PerfectLieStory

نسخة PDF مجانية

تابع الرواية على تويتر وفيسبوك ووردبريس

الكذبة المثالية

وقصص اخرى

مصطفى علي

الكذبة المثالية وقصص أخرى

مجموعة قصصية

يوليو 2011

تأليف مصطفى علي

تدقيق لغوي عبد الرحمن والي

إهداء

إلى معتز صلاح .... أنت السبب !

استاذي وصديقي

facebook.com/
tiwtter.com/
PerfectLieStory
.wordpress.com
.tumblr.com

الكذبة الأولى

الكذبة المثالية

أن تفقد ثقتك في العالم بمرور الوقت، وتبحث عن آخر، تستجدي نجوم السماء أن ترسل وسيلة ما، لتنقلك إليها، بعيدا عن حقائق لا تصدقها، عن قواعد وثوابت لا تتأقلم معها، هذا هو مبررك القوي لصناعة عالم في خيالك، تعيش فيه وحدك، منتظرا زائرا ما يحقق خيالاتك، أو حتى يغير عالما لا تعيشه، يقلبه رأسا على عقب، يسويه بالأرض، المهم ألا يبقى الحال كما هو عليه.

(1)

وقف أحدهم على الباب، نظر لي، اندهش، لم يرى كائنا بشريا من قبل، لم يخرج من كوكبه أبدا، لم يظن أن هناك نوعا آخر من المخلوقات، أنا أفهم اندهاشه، وأفهمه هو شخصيا، أما هو فهذه أول صدمة يتعرض لها.

الأمر لا يحتاج إلى أن أكون رائد فضاء، كل ما أفادني هو العلم، فقط العلم، بل معلومة واحدة فقط "هناك في مكان ما، قد أعرفه - قد أجهله، كائنات أخرى، ربما تكون (عاقلة – أو غير). لهذا أنا الذي لم يندهش وهو غريب، وهو الذي ارتبك وأنا لم أمثل له تهديدا.

اتخذ موقفا دفاعيا ثم هجوميا، لم يفاجئني تصرفه، أعرف أسبابه،

تصور: أنا لست مطابقا للمواصفات.

هذا هو سببه الذي سينسف نوعا كاملا لأجله، أنا وأنت من هذا النوع.

في كوكبه كل الكائنات تشبه بعضها، يخرجون من مضخات سائلين، ويمضون فترة في قوالب متشابهة، يتحولون إلى صلب لا ينصهر ولا يعاد تشكيله.

أعينهم بلا قيمة على كوكبهم صاحب الشكل الواحد، الكرسي يشبه السرير يشبه المكتب يشبه السيارة يشبه الكائن الحي يشبه قائدهم يشبه الكوكب ذاته، فالقالب احتوى الكوكب بما عليه.

الآن هو مصاب بالجنون، حدث ما أوقعه على أرض المتناقضات، كوكب المعجزات كما أسميه، وليس السبب في جنونه هو سقوطه على رأسه مثلا إن كان له رأس من الأساس، السبب هو نضاله المستمر والعنيف من أجل قولبة عالمي أنا، ليصبح عالمه هو، الذي تعود عليه.

هل نجح؟ هل هو في طريقه للنجاح؟ هل يمكن أن ينجح؟ هل سيقتلني الآن !...

أنا أفهمه لكني لا أعلم الغيب، ولا أعلم إن كنت سأستطيع مقاومته، أم سيكون مصيري كألف غيري نشرت صورهم في نشرات الأخبار منذ أن وصل الأرض ضيفنا اللدود.

تصور: أنا لست مطابقا
للمواصفات،هذا هو سببه الذي
سينسف نوعا كاملا لأجله، أنا
وأنت من هذا النوع.

(2)

ضغطي على كل أزرار بيتي لم يفد، بحثي عن شمعة وأعواد الكبريت أسقطني في الصالة والطرقة والمطبخ مرات ومرات.

أول مرة أشعر أن شقتي واسعة، والزمن بطيء، ومحاولاتي في الإسراع لا جدوى منها.

كرهت إهمالي لأمور وثقت في عدم أهميتها، فوضعتها في رفوف بعيدة من حياتي، وفضلت عليها الأكواب والأطباق والملاعق وعلب السكر والشاي وعبوات الملح والفلفل الأسود والبهارات.

لم أغفر لنفسي ذكرى قديمة اعتبرتها الآن مهمة وأليمة وأنا أبحث:

" لا مكان للشمع... أرمه في أي مكان بعيد، هههههه، ما حاجة الإنسان للشمع إلا في العشاء الرومانسي !"

40 عاما هي حياتي لم ينقطع فيها التيار مرة واحدة في العالم كله، لا يوجد جزء من كوكبنا الآن إلا وعنده مصادر عديدة للطاقة المتجددة – كلام منطقي حتى الأمس، أما الآن ... الآن!

اااااااااه

لقد انتهى كل شيء الآن

ومع ذلك أبحث عن ضوء لأرى بنفسي وأتأكد من أن كل شيء انتهي.

"كم هي غريبة طباع البشر" كما قال لي، أصدقه، هي غريبة حقا حتى على البشر أنفسهم.

أين الضوء؟! لماذا فرطت في الضوء؟ ولم أبحث عنه الآن؟

" هل تمانع أن أطفئ النور؟ " كنت أفضل ألا أرى شيئا غير الحقيقة فوافقت على طلبه.

ما الذي تغير؟

- هل تريد أن تعرف الحقيقة ؟
- في الظلام!!!!!!!!
- لا مكان لها مع نوركم المزيف.
- أظلمها كلها.

ها قد عرفت الحقيقة: الضوء .. إنه الضوء

ها هو الشمع ... وجدته فعاد لي الضوء ففهمت.

ها هو الضوء أخيرا، ها هي نقطة ضعفه وفرصتي في الفوز التي فرطت فيها.

كرهت إهمالي لأمور وثقت في
عدم أهميتها، فوضعتها في
رفوف بعيدة من حياتي، وفضلت
عليها عبوات الملح والفلفل
الأسود والبهارات.

(3)

أشتهر بين أصدقائي بـ " الدينامو" ، ردود أفعالي سريعة، وفي أغلب الأوقات عقلي يسبق الأحداث، وكائنات مثله رغم ثبوتهم وعدم تطورهم إلا أنهم ملتزمون بقواعد دفاعية وهجومية بُرمجوا عليها ببراعة، وقواعدهم هذه مجهولة لنا.

ضحاياه اشتهروا بسرعتهم وبطولتهم في مجالات مختلفة، بعضها ذهنية وأخرى عضلية، ومع ذلك نالوا لقب ضحايا، لا أعرف إن كان انقطاع التيار - الغريب والجديد في عالمنا المعاصر - عن بيوتهم في لحظات ظهوره لهم هو سبب تغلبه عليهم، أم أن قواعده المجهولة والتي لم ينج أحد منها ليرويها هي كانت سر الغلبة.

ربما لن تنفعني سرعتي اليوم.

شيء آخر تماما، إن كان ظني في محله، جعل خطره أضعف من كل مرة: المفاجأة .. له

على عكس كل مرة رأى ولأول مرة في حياته ضحيته المدهشة، ذلك الكائن الغريب الذي لا يعلم قوته في النور، اندهش ثم تأمل ثم فكر وهذا ما لم يتعود عليه في كوكبه، ارتبك قليلا فمنحني مساحة للتصرف، قبل أن يعود لقواعده متأخرا.

اختفيت من أمامه بسرعة، ما نُشر عنه لم يدفعني إلى كابل الكهرباء الرئيسي لأقطعه، هو يرى في الظلام، أما أنا فلا، يكفي أن أختفي في أي مكان وأراقبه لتكون المعركة متكافئة، لا معنى أن أحتمي بشيء لا أراه، في مقابل أن يستخدم خصمي حمايتي سلاح له.

وقت اختفائي عاد بميكانيكية لوضعه الطبيعي، وتجول بشكل منظم في بيتي، وكأنها رحلة سياحية أو جولة استكشافية في بيتي، لدرجة أني شعرت أنه نساني ونسى مهمته، اندهشت من عدم اقترابه من كابل الكهرباء الرئيسي ليقطعه، ليحول الأمر لصالحه، كل البيوت التي حدثت فيها معاركه وجدت مقطوعة الكابلات.

لهذا لم أترك حماية الكابل للصدفة، كنت أقف بجواره لأهجم على الكائن عندما يحاول قطعه، لكنه لم يأت، قلقت هل كشفني! توقع تصرفي! أصعب ما مررت به هو اتخاذ موقف بعد شكي في مدى أمان موقعي، وعدم قدرتي على فهم خصمي، ارتبكت عندما فكرت في أنه يريد إرباكي بعدم الاقتراب من الكابل، فأنا لا أستطيع التحرك، ولا يمكنني الوقوف إلى الأبد في نفس المكان.

أربكني أكثر ارتباكي ذات نفسه، هذا يعني أنى أشك في المعلومات التي حصلت عليها من نشرات الأخبار، وهي أنه كائن غير مفكر، نمطي، لا يخرج عن خطته التقليدية. أو أن نمطيته متطورة، لدرجة تجعل كل تصرفٍ آدمي في صالحه، وبهذه الطريقة يفوز بلا خسارة ألف مرة.

شيء آخر يدهشني، لماذا يتحرك وكأنه في بيته؟ ويتصرف كأنه آدمي، يجلس على الكرسي ثم يقف، ينام على سريري ثم ينهض يفتح الثلاجة ويغلقها، و يمر على الجدران بعينيه كأنه يخزنها داخلهما.

أنا الآن أرى كائنا مختلفا عن الذي وقفت أمامه بهدوء عالم، هل خدعتني الأخبار؟ أم أنارني الاقتراب منه؟!

على عكس كل مرة رأى ضحيته
المدهشة، ذلك الكائن الغريب
الذي لا يعلم قوته في النور،
اندهش، تأمل ثم فكر وهذا ما لم
يتعود عليه في كوكبه

(4)

خروجي للشوارع طلبا للنجدة ألقى بقلبي في قبضة الشعور بالجبن، وأطلق صيحات عقلي المجنون الذي طلب البقاء لمراقبة الكائن، ومعرفة الحقيقة منه بأي شكل من الأشكال ، وعلى كل حال الناس في بيوتها منذ إطلاق نفير الخطر، والنجدة بعيدة عن يدهم طالما جهاز الأمن نفسه لا يمتلكها.

منذ شهور والبيوت مكتظة بسكانها والتليفزيون يمتلك الجميع، بيانات الشرطة والجيش ومؤسسة الرئاسة والمنظمات الدولية، هي أهم ما تابعته شعوب الأرض خلال الـ 6 أشهر الماضية، الكلام عن الاختراق الفضائي، والخطر الذي يهدد كوكبنا، هو المادة التي تسيطر على العقول.

الحوادث المتكررة، الغريبة، ضحايا الكائن، قلبت حال الكوكب المتأجج منذ قرون بحروب وصراعات ومواقف وتطورات وتباينات، وغيره، جعلته ساكنا. يقترب قليلا من الوحدة والتوحد، بين الشعوب والمؤسسات، أرجأت خلافاته لحين زوال الخطر الأكبر، أعطت التاريخ هدنة ليكتب شيئا مختلفا غير الصراع بين بني آدم.

اختفت أخبار الجرائم قليلا، أو اختبأت خلف أخبار الكائن، القضايا التاريخية، المهمة، العالقة، وجدت طريقا للحل عن طريق تقديم تنازلات من أطراف معينة، وكأن هبوط الكائن خير عم على البشرية كلها، فلا ينقصها إلا نوع الأمان الذي سلبه إياها، والتأجج والروح الصاخبة التي راحت من نمط حياة الكائنات الأرضية المجنونة والمدهشة، صانعة حضارات مهددة بمحوها.

لا شيء في الشوارع يهمني، خروجي من بيتي كان خطيئة في حق فضولي، في حق عقلي الذي بحث عن الكائن بعيونه في الشوارع أياما، وتابع بآذانه كل نشرات الأخبار شهورا، والتهم كل يوم كل ما كتب عن الضيف العدو.

لم أفهم كل شيء، علامات الاستفهام تكاثرت، لكني أصررت على المتابعة والبحث، اهتممت بالكائن أكثر من أي شخص أو جهة، وكأن الكائن يعنيني وحدي، هبوطه كان من أجلي. وها أنا الآن أهرب، لم؟! لا سبب بالطبع.

بيتي غير بعيد، وطريقي أعرفه، لن أختار طريق العودة لأنه هو الطريق الوحيد الذي أمامي لأسلكه مهما تعددت الطرق، فهي ليست طرقي، ولا طرق الحقيقة.

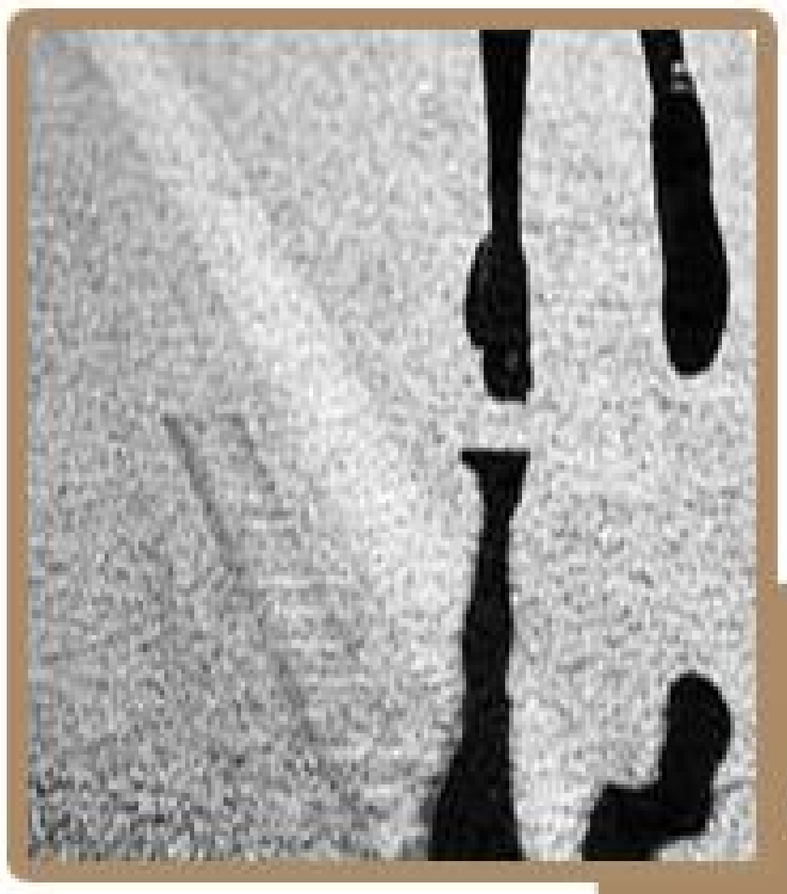

خروجي من بيتي كان خطيئة في حق فضولي، في حق عقلي الذي بحث عن الكائن بعيونه في الشوارع أياما، وتابع بآذانه كل نشرات الأخبار شهورا، والتهم كل يوم كل ما كتب عن الضيف العدو.

(5)

بيتي كما كان، لم يختلف شيء، توقعت أن أعود لبيت مقلوب لا مكان لي فيه، من الباب الخلفي دخلت، وجدته أمام نافذة تطل على الشارع، أكان ينتظرني؟

حرصي لم يسعفني، وحفظي لي لكل شبر في بيتي لم يمنع اصطدامي بالطاولة وأنا أتقهقر للخلف في المطبخ محاولا الوصول لدرج السكاكين ومراقبا للكائن من خلال باب المطبخ الذي يطل على الصالة.

سقوط الكوب في كف يدي بدلا من سقوطه على الأرض أراحني من الهروب، ومع ذلك اختبأت تحت الطاولة مع الكوب الذي كان سيسقط منها، شعرت أنه يقترب من المطبخ، ربما سمع صوت الاصطدام الخفيف، أو أن قدراته التي يحكون عنها مكنته من سماع تدحرج الكوب من على الطاولة، أو ربما سمع همسي "الحمد لله".

أشكر وأنا تحت الطاولة أحد زملاء الحركة على مفرشه القبيح والكبير لدرجة أنه يصل إلى الأرض، وأشكر فيه سخافته وإصراره على فرش المفرش في كل مرة يزورني ويجد فيها أن المفرش ملقى بجوار سلة المهملات، أشكر فيه غباءه لعدم فهمه الرسالة من تواجد مفرشه بجوار المهملات.

"جميل أن تحميك أشياء رفضتها وكرهتها"

خاطر غريب

الهروب يجعلني أفكر في أشياء غريبةً في مواقف الخطر! هدوء، وصوت أقدام، وخبطتين فوق الطاولةَ أيقظوني من خاطر أغرب. "كيف يكره الإنسان شيئا يجهله، كيف يخاف منه؟"

ها هو يدور مرات حول الطاولةَ، أنقض عليه الآن؟ لا، أنتظر حتى يخرج من المطبخ والحق به بيد الهون.

أأقتله؟ نعم، كيف؟ كما فكرت، كنت أبحث عنه، هو الآن مصدر خطر، إذن أصدقهم، ربما، إذن ما فائدة كل ما فعلته، ها هو يخرج بعد أن خبط الباب بإحدى أطرافه، لا لن أفعل، أذهب، أنتظر، الآن، ما الذي أفعله.

اليد بجوار الحوض، إنها معي الآن، تحرك بسرعة، سأدفعه أولا في اتجاه الكنبة التي أمام التليفزيون، أخل توازنه وأضربه مرة، لا تكفي سأضربه مرة أخرى، احترس شيء غريب في يده، قريبة جدا من وجهي، آه، المكان يدور بي، هل يسقط هو أيضا؟ يبدو كذلك ...

PerfectLieStory

الكذبة المثالية

وقصص اخرى

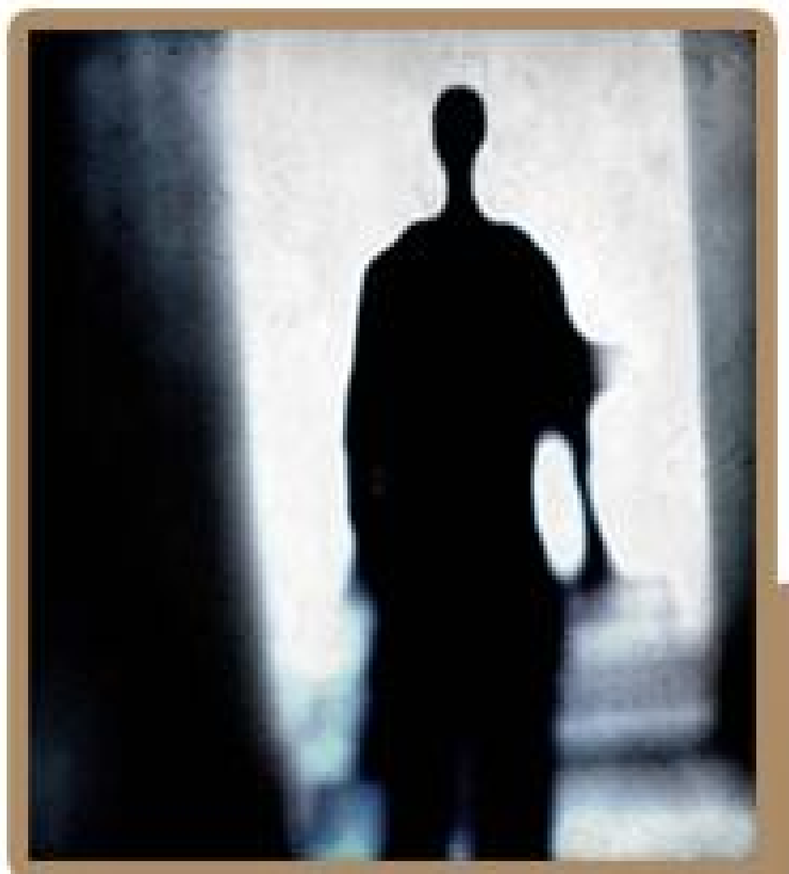

"جميل أن تحميك أشياء رفضتها وكرهتها" خاطر غريب، الهروب يجعلني أفكر في أشياء غريبة في مواقف الخطر!

(6)

أشعر بوجودي، أنا لم أمت رغم ما حدث، كأني أرتاح، راحة جبرية ... لا أقوى على الوقوف، لكن عقلي لا يتوقف رغم البطحة. كل ما حدث يمر أمامي؛ ذكريات 6 أشهر قفزت أمامي
فلنقفز، ولم لا؟ طالما لا أقوى على شيء سوى التذكر:

أن تفقد ثقتك في العالم بمرور الوقت، وتبحث عن آخر، تستجدي نجوم السماء أن ترسل وسيلة ما، لتنقلك إليها، بعيدا عن حقائق لا تصدقها، عن قواعد وثوابت لا تتأقلم معها، هذا هو مبررك القوي لصناعة عالم في خيالك، تعيش فيه وحدك، منتظرا زائرا ما يحقق خيالاتك، أو حتى يغير عالما لا تعيشه، يقلبه رأسا على عقب، يسويه بالأرض، المهم ألا يبقى الحال كما هو عليه.

لهذا اهتممت كمجنون سيطرت عليه فكرة لا يجوز أن يجاهر بها، وإلا انكشف أمره، وعظم ذنبه، ورُمي في مصحة للمخبولين.

كيف أقول أني سعيد بوجوده وهو خطر على العالم؟ كيف أكشف أني كنت أنتظره؟ كيف أعلن أني أعتقد في أخويته لي في رفض أرضنا هذه وقواعدها السخيفة؟ كيف أقنعهم بأنه هبط إلى الأرض لأجلي ولأجل خيال ينتظر التحقيق؟

لم أقل شيئا بلساني، لكن بحثي قد يكون فضحني، مناشداتي، تزعمي، قيادتي وتنظيمي لفعاليات تحت الجهات الرسمية في العالم على كشف المزيد من المعلومات تحت ستار أني أطالب من خلال حركتي التي أنشأتها أن تبذل تلك الجهات جهودا أكبر للوصول إلى حقيقة هذا الكائن وطبيعة نواياه .

نعم أعمل تحت ستار حركة تحاول مد يد العون لهذه الجهات من جهة وتطالبها بتكثيف جهودها مرة أخرى، أما الحقيقة فأنا أثق في قدرات تلك الجهات وفي جدية عملها، وأشك إلى درجة اليقين في مصداقيتها، وأثق في رغبتها التاريخية في حجب الحقائق عن الناس لاستغلال جهلهم في قضايا عدة وتحريكهم بسهولة أكبر كقطع الشطرنج.

اخترقت عزلتي، وتخلصت من غربتي بشكل مؤقت، لعبت بقواعد رفضتها، وخرجت للعالم الذي لا أريده، لأخرج من رحمه عالما أريده، أخفوه عني لأسباب لا أعرفها.

قاومني الإعلام، اتهمني علماؤهم بالجهل، قاوموا كل نظرية أو فكرة أطرحها بجملة واحدة: أنت غير متخصص.

في البداية التف حولي جموع من الشعوب، كونت شبكة من العلاقات عبرت المحيطات، انهارت فور بروز العروض المنهالة على أركان حركتي، كقذائف لا تقاوم، وفضلت الأركان المصالح والمناصب والأموال في مقابل زهيد جدا، الإنكار، إنكار أفكاري، بل التنكر لي شخصيا، لم يتبق حولي سوى المهووسين وضعيفي العقل وهكذا احتفظت بالزعامة، وبنبذ عقلاء الشعوب.

ورغم الانهيار والتشكيك فيَّ وفي حركتي لا يجرؤ أحد على منعي من الدخول في التفاصيل، والبحث عن الحقائق في كل مكان، هذه هي فائدة مسرحية الشفافية التي يمثلونها أمام جمهور العالم، ومسرحيتهم مكتملة الأركان، فكل الحقائق مخفية، صناديق الكبار التي لا تفتح، وكل الأكاذيب متوفرة في مصادر الصدق المزعومة مفتوحة الأبواب أمام الجميع لتدعيم مبدأ الشفافية.

لكن شفافيتهم تعرض لنا حقائق ناقصة، مبتورة، منزوعة الأمانة، بمعنى آخر أكاذيب من نوع خاص، لكن اسمها العلني والتجاري "حقائق".

أنا أثق في قدرات تلك الجهات
وجدية عملها وأشك إلى درجة
اليقين في مصداقيتها وأثق في
رغبتها التاريخية في حجب الحقائق
عن الناس لاستغلال جهلهم
لتحريكهم بسهولة أكبر كقطع
الشطرنج.

(7)

لازال جسدي ضعيفا، يرتعش كأن صعقه تيار كهربائي، إلا أني أحتمل الوقوف. وقفت، كالعادة لا تعني الصعوبة لي الاستسلام،
تحرك = ألم لا أحدد مكانه بالضبط، أرجح أنه ينبع من كل خلية في جسدي. ها هو لا زال يتأرجح ويتمايل في منتصف الصالة.
يد الهون ثقيلة على يدي، كذلك ستكون على رأسه. الطريق طويل إليه. التفت لي، وعرف نيتي، بدا ذلك عليه، قالوا أنه لا يستنتج، ولا يعرف شيئا خارج نطاق معرفته التي ولد بها. أنا الآن على حق. كذبوا، أو جهلوا. في الحالتين عليهم ذنب لن يغتفر.

كيف يغفر لمن حجب حقيقة، أو كذب، أو أهمل، ليملأ دلو مصالحه بالماء العذب، وترك الكذب المالح للناس يملأون صحونهم الصغيرة وأجوافهم الواسعة به. فلا يرتوون إلا بالعطش.

ينظر إليَّ في استعطاف، ها هي كذبة ثانية وثالثة من أكاذيبهم تسقط. إنه يشعر ويعبر أيها الكهنة الدجالون. ورابعة: له صوت يخرج منه موجه إليَّ. خامسة: له لغة يقول بها شيئا لي لا أفهم منها شيئا. سادسة: مستعد للتفاهم، يطلب ويعرض أشياء لا أفهمها، ربما يطلب ألا أقتله في مقابل لا أعرفه.

سابعة: عنده مفهوم الأمل يظهر على ملامحه عند رميي ليد الهون وتوقفي، وعنده كذلك اليأس الذي احتل عينيه عندما انحنيت لألتقطه.

ما الذي أفعله، إني ذاهب لقتله، أقتل دليل كذبهم؟ لا أقتل مصدر خطر، لم يصبني بضرر ولم يهاجمني، لكنه السبب في اختفاء ألف شخص حتى الآن، لا أعرف أحد منهم

ولا أعرف ماذا حدث لهم بالضبط؟ هل أخاطر وأتركه؟ أم أمحو دليلي الأخير من الوجود؟ يا الله لقد صدقتهم! ماذا فعلوا لكي تكذبهم؟ ماذا قالوا لكي أصدقهم؟

كلها أكاذيب وحقائق مبتورة "كائن فضائي من كوكب ... ، خطر على البشر لأن ... ، على البشر الاتحاد من أجل تحدي الخطر الذي هو ... ، ضحايا الكائن اختفوا والدلائل تقول ... "؛ كلها معلومات منزوعة المعلومات، دسمة بالاعتذارات: عفوا هذه ما لدينا من معلومات حتى الآن، التحقيقات لم تؤدِ إلى شيء يذكر، الظروف غامضة، هذا سري للغاية.

كلامهم قليل في شأن الكائن، كثير في خطره، وفي الحديث عن تقديم التنازلات، التضحية من أجل الكوكب، التعاون بين الناس والشعوب، نسيان التاريخ والماضي الأليم، فتح صفحة جديدة من أجل الخطر والمستقبل.

الكاذبون، لم أثق بهم أبدا، ولن ... سأثق في كائن فضائي لم أسمع عن وجوده من قبل، ولن أمنحهم ذرة من ثقتي. "أنت!! إن كنت ستتكلم لغتي اسرد لي كل الحقائق، وإلا ..."

هل تمانع أن أطفئ النور؟

سكوتي عنى الاندهاش من رده، وذكرني بالضحايا السابقين.

- هل تريد أن تعرف الحقيقة؟
- في الظلام!!

- لا مكان لها مع نوركم المزيف.

هل كان لدي خيار آخر ؟ وإن كان! سأعتبره الوحيد من أجل الحقيقة.

- أظلمها كلها.
- اذهب واقطع الكابل الرئيس واتركني أجلس على الأريكة، لأستعيد توازني.

كيف يغفر لمن حجب حقيقة، أو كذب، أو أهمل، ليملأ دلو مصالحه بالماء العذب، وترك الكذب المالح للناس يملأون صحونهم الصغيرة وأجوافهم الواسعة به. فلا يرتوون إلا بالعطش.

(8)

عندما عدت في الظلام وجدته قد سقط أمام التليفزيون على الكنبة، ارتخى جسده على شكل علامة استفهام، ما يشبه ظهر الإنسان المنحنى (ربع دائرة) وما يشبه قاعدة وأفخاذ الإنسان مستقرة على الكنبة، وما يشبه باقي ساقي الإنسان خط مستقيم.

كأنه في غيبوبة، استمرت لثوانٍ، اقتربت فيها منه بسرعة، لسبب أجهله، قد يكون محاولة لقتله، أوقفني في مواجهته مباشرة اندفاع عينيه خارج جفونه التي كانت مغلقة.

شعرت أنهما يتجهان نحوي كرصاصتين، لا إراديا احتميت بيدي وتراجعت خطوة متعسرة ألقتني على ظهري تحت قدميه، رأيت لأول مرة سقف بيتي، ومكونات شقتي بالمقلوب، إحساسي بهلاكي لم يلفت عيني كما فعلت مشاهد رأيتها بالمقلوب على تليفزيوني، مجموعة صور متحركة بشكل آلي أفضل ما توصف به أنها صور ملتقطة بكاميرا مراقبة رديئة.

إنهم هم، رغم أنها صور ملثمة أراها بالمقلوب، إلا أنني عرفتهم، هذا ما كان يحدث في اللحظات الأخيرة، يبث على تليفزيوني، أستطيع الآن أن أرى ما حدث بالضبط، وأعرف الحقيقة، لكنها ستكون الحقيقة الأخيرة.

لعنة الله على الفضول، يموت الإنسان ويريد أن يعرف، هل يجوز الجمع بين المعرفة والحياة، أنا اخترت الحياة، والمعرفة بعد الحياة.

كدودة تحركت متقهقرا على ظهري، أنجو منه ومن عينيه المفتوحتين كفوهة مدفع رشاش، من مكان أبعد أنظر إليه أكتشف أنه غائب عن الوعي الذي أعرفه كإنسان، لا

خطر منه في حالته هذه. وبفزع استقبلت صوت المشاهد الخارج من فم الكائن.

بعيدا عن الكائن أتابع الأحداث المدهشة، لا أشعر بأمان ... نعم، ومن يشعر بأمان مع الحقائق.

لعنة الله على الفضول، يموت الإنسان ويريد أن يعرف، هل يجوز الجمع بين المعرفة والحياة، أنا اخترت الحياة، والمعرفة بعد الحياة.

(9)

نور التليفزيون أضاء الصالة كلها، وأضاء عقلي أيضا بصوره الغريبة، أستوعبها بسهولة على رغم سرعتها الفائقة، إذن هذا ما حدث فعلا لهم، كانوا يختارون، لكن كيف؟ لا أؤمن بالسحر، ولا بقصص ما وراء الطبيعة الساذجة، كنت أكره أفلام الرعب والخيال العلمي أيضا، لكني بدأت أصدق الآن ما أراه، وهذا أعجب مما رأيته في هذه المشاهد.

شيء ما غير منطقي في تلك الصور جعلني أعود لشكي، أهي رومانسية اختياراتهم؟! أم إمكانية تحققها؟!

- **قل لي! هل تعرض الآن مشاهد من المستقبل، أم هذا ما حدث بالفعل لهم؟!**
- **(لا يجيب)**
- **كيف يطير إنسان بلا أجنحة لمجرد أنه تخلى عن نزواته وشهواته؟**
- **(لا يجيب)**
- **كيف يختار إنسان أن يتحول لفراشة فيعيش أقل من يوم بدلا من أن يعيش عشرات السنوات؟**
- **(لا يجيب)**
- **هل يمكن أن يتحول إنسان لمجرد ذراع شخص يحبه؟!**
- **(لا يجيب)**
- **أي عقل هذا الذي يحلم بأن يصير صاحبه مجرد همس تحمله الرياح ليهدي الناس؟**
- **(لا يجيب، وأغضب)**
- **أطفئ هذا الدجل، واخرس.**

يستمر بعرض اختيارات أخرى ... ولا يجيب! وأعاقبه بتكذيبه هو أيضا.
- أنا لا أصدقك، أنت مثلهم، وأسوأ، أنت تعرض كذبك في الظلام على عكسهم.

يتوقف ويسأل عما أريد؟! وكأن تاريخي معه الذي أشعر أنه يعرفه جيدا لا يعني أني أقدم له قائمة طويلة من الطلبات يترأسها طلبي التاريخي والأساسي.

والذي كما سبق وقلته، كما صرخت به وأنا مجرد مولود يخرج من أحشاء أمه لعالم غريب وفسروا صرختة بملايين التفسيرات لم تقترب أبدا من الـ ... الحقيقة الحقيقة الحقية الحقيقة الحق الحقيقة الحق حقيقة.

أي ذنب ارتكبته روحي لتسقط في جسد محاط بالمراوغة، حتى من غريب؟! لم يسألني عما أريده مرة أخرى؟!

- أنت أيها الـ ... شيء ... أنت لم تخبرني بالحقيقة كما وعدتني!

وماذا يعني بأنه لم يعدني بالحقيقة كما أتخيلها؟!
- أنت تعرض عليَّ صورهم وهم يطلبون الاختفاء عن عالمنا بطرق غير منطقية لا يمكن أن يختارها عقل بشري واعٍ.

لعنة الله على الغباء، لو كنت أتحدث إلى مخبول لكان فهم سبب رفضي لصوره العجيبة.

- إنهم بشر، وهذا يعني أشد المخلوقات حرصا على اثنين: بقائهم وبقائهم بشريين،

ثم ما الذي هبط بك من كوكبك لتفعل بهم هذا؟!

قالوا إنه كائن فضائي، ولا شك في هذا، فهو ليس جنيا خرج من مصباح علاء الدين مثلا، فلا معنى من تعجبه من كلمتي "هبط" و"كوكب".

ماذا يعني بأنه لا يوجد ما يسمى بالفضاء؟ هو فعلا من كوكب الغباء بلا جدال، لم يفهم أن معنى هبوطه من كوكب آخر يجعله كائنا غريبا، وأن هذه الأرض ليست وطنه كما يدعي.

- أنت تفعل ما فعلته في الناس وفي الأرض، تغييرهم كي يصبح وطنك المناسب لك.

ويعترف بهذا أخيرا، لكنه يطعنني بالحقيقة في عقلي بإعلامي بأني مثله، فأثور عليه وأقذفه بيد الهون فتسقط قبل أن تصل إليه، ذراعي الخائن تآمر معه، فيجدد طعني بالحقيقة فيعلمني بأني مثل ذراعي، خائن متمرد على قواعد وطنه _ جسده ولا أعمل لصالحه، وأني وذراعي نعمل على تغيير الوطن والجسد ليلائم كلانا، ولهذا هو هنا ينفذ ما طلبناه.

- إنه وطني في الأساس، ويحق لي تغييره، كما أريده، وبذراعي هذا، لا بوجودك أنت، لأنه حقي أنا وليس حقك أنت أيها المحتل.

يبدو أنه لن يترك عقلي إلا بعد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة متأثرا بجروح طعنات الحقيقة التي لا أقبلها: هو بالفعل كما ظهر في صوره لم يجبر أحدا من ضحاياه على التحول إلى ما كان يحلم به طوال حياته، ولم يجبرني على اختيار ظلام عالمنا ونور صوره، ولم يجبرني ... على؟! التحول إلى ... !! كما حلمت طوال عمري ... يا الله ... كيف حدث هذا؟!

- شخص لديه الفرصة ليعرف الحقيقة! ماذا فعلت بي؟!
كيف يقول لا شيء، سوى أن يظهر لي كما اخترت؟! ألا يعد هذا فعلا، خاصة أنه لم يظهر لضحاياه أبدا قبلي، حتى وإن كان ظهوره بناء على طلبي!

- نعم أردت فرصة أختار فيها أن أعرف الحقيقة، لكني لم أختر الحقيقة نفسها، أردت أن يكون لدي حق الاختيار بين الحقيقة، وبين البُعد عنها وعن ألمها.

ولهذا أرسلت في طلبه، مستخدما كل الدعوات، والتمني إلى أن وصل، وأعطاني الحقيقة هدية مغلفة بورق الزينة التي تسمى بالفرصة، فمزقته بسرعة كطفل لا يفكر سوى في فضوله حول الهدية، فحصلت على الحقيقة، وهالني ما حصلت عليه، فلم أعد أريده، فأغلق عينيا كي لا أراه.

نعم أردت فرصة أختار فيها أن
أعرف الحقيقة، لكني لم أختر
الحقيقة نفسها، أردت أن يكون لدي
حق الاختيار بين الحقيقة، وبين
البُـعد عنها وعن ألمها.

(10)

"كم هي غريبة طباع البشر". كما قال لي، أصدقه، هي غريبة حقا حتى على البشر أنفسهم.

أين الضوء؟! لماذا فرطت في الضوء؟ ولم أبحث عنه الآن؟

لقد أصبحت أرى الآن بعقلي في الظلام، لقد أعطاني الكائن القدرة على أن أرى نور عقلي في الظلام، يهديني مهما حاول الجميع أن يظلموا الكون حولي.

لكني أغلق الآن عيني، كي لا أرى هذا الضوء أو به، أرفضه على الرغم من كونه أمنيتي التي تحققت. "كم هي غريبة طباع البشر".

سأؤكد له ما قال، عندما أقتله، وسأنزع منه التعجب نزعا وقتها، كان الأفضل له أن ينفذ طلبي الأخير بأن يعيدني إلى ما كنت عليه، شخص لا يرى الحقائق حتى في النور وإن كانت على مقربة منه، ويسهل الكذب عليه، فيعيش سعيدا، مكتفيا بالضوء العادي الذي وصفه بالمزيف عندما طلب مني إطفائه.

حسنا فعل عندما رفض طلبي الأخير، فبنور عقلي أدركت أن تحقق بعض أمانينا يتعسنا في بعض الحالات، وأنا منها، وبنور عقلي قررت أن أقتله كي لا يحقق أماني أخرى تحرق أصحابها تعاسة، ومن يعلم قد يمتد ضررها إلى من هو حولهم، وربما إلى العالم كله، مثلي أنا الآن، أقرر القتل وأنا عالما، على عكس حالي في الجهل.

لا سلاح بيدي، يد الهون القيتها عليه من قبل، والسكينة تخليت عنها في المطبخ لأجل

يد الهون، هي الأفضل لإنهاء الأمر الآن، سأبحث عنها وأنا لا زلت مغلق العينين ومعها سأبحث عن نورنا المزيف ربما يطغى على نور عقلي، وأستطيع وقتها أن أحرر جفوني.

ضغطي على كل أزرار بيتي لم يفد، بحثي عن شمعة وأعواد الكبريت أسقطني في الصالة والطرقة والمطبخ مرات ومرات.

أول مرة أشعر أن شقتي واسعة، والزمن بطيء، ومحاولاتي في الإسراع لا جدوى منها.

كرهت إهمالي لأمور وثقت في عدم أهميتها، فوضعتها في رفوف بعيدة من حياتي، وفضلت عليها الأكواب والأطباق والملاعق وعلب السكر والشاي وعبوات الملح والفلفل الأسود والبهارات.

لم أغفر لنفسي ذكرى قديمة اعتبرتها الآن مهمة وأليمة وأنا أبحث :

"لا مكان للشمع ... أرمه في أي مكان بعيد، هههههه، ما حاجة الإنسان للشمع إلا في العشاء الرومانسي"!
40 عاما هي حياتي لم ينقطع فيها التيار مرة واحدة في العالم كله، لا يوجد جزء من كوكبنا الآن إلا وعنده مصادر عديدة للطاقة المتجددة – كلام منطقي حتى الأمس، أما الآن ... الآن؟!

لا منطق الآن.

ها هو الشمع ... وجدته فعاد لي الضوء ففهمت. ها هو الضوء أخيرا، ها هي نقطة ضعفه وفرصتي في الفوز التي فرطت فيها.

سأفتح الطريق لعيوني لترى في الضوء القديم الأمور كما اعتادت أن تراها من قبل، وبمجرد أن أفتح سأجد السكينة على الطاولة ربما، آخذها وأنهي بها الأمر.

ها أنا أفتح لهما، وأتجه نحو الطاولة، أسحب السكينة، أحملها حتى الدرج وأضعها فيه، أخرج له وأبتسم كحكيم للكائن، وأنصحه بمغادرة المكان فورا قبل أن تصل أجهزة الأمن، فيفعل.

وأبقى وحدي، مفتوح العينين، في النور المزيف، أو في الظلام، أرى الحقيقة دائما بنور عقلي الذي لم أعطه فرصة في البداية ثم فعلت دون قصد، فأصير متحررا من الكذب طالما لم أسجن عيوني خلف جفوني.

تمت

القاهرة - فبراير 2009

الكذبة الأولى

الكذبة المثالية

وأبقى وحدي، مفتوح العينين، في النور المزيف، أو في الظلام، أرى الحقيقة دائما بنور عقلي الذي لم أعطه فرصة في البداية ثم فعلت دون قصد، فأصير متحررا من الكذب طالما لم أسجن عيوني خلف جفوني.

facebook

Search

الكذبة المثالية وقصص أخرى

Book · Edit Info

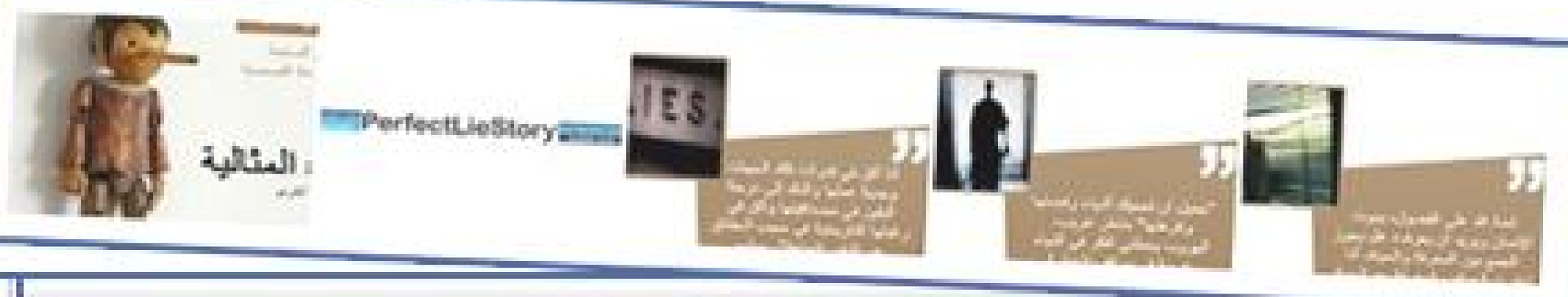

Wall

Hidden Posts

Info

Photos

Notes

Wall · الكذبة المثالية وقصص أخرى · Most Recent

Share: Status Photo Link Video Question

Write something...

About Edit

كتبها مصطفى علي

155 people like this

Likes

Mostafa Ali
مصطفى علي

تابع الكذبة المثالية على الفيسبوك

facebook.com/perfectliestory

Use Facebook as الكذبة المثالية وقصص أخرى

Notifications

Promote with an Ad

View Insights

Invite Friends

You and الكذبة المثالية وقصص أخرى

الكذبة الثانية

قرار نهائي

لم تكفي، كل مياه النيل التي صبها الدش عليه، لم تكفي جسمه، كان كبيرا، مترهلا، بالإهانات، لم تكفي لغسل البصاق و الفضلات من على جسده، كان مواسير المياه تصفر من الفراغ، لقد فرغ النيل، لم يكن العيب من مواسير المياه، حتما لقد فرغ النيل، قال لنفسه لن تكفي المياه مسح القاذورات، و إن مسحتها، فأنها لن تمحي الإهانة من ذاكرته، التي اشتعلت اكثر من أي وقت مضى، تذكر كل تفصيلة في حياته الآن، و لن تكفيه شحنة بالاطنان من الحشيش مهربة من على السواحل، لتنطفئ هذه الذاكرة، و يصمت هذا العقل.

تأزم كثيرا من هذا المزاج الكلابي، لكنه سرعان ما ما بدأ في الضحك، شعر فجأة بأنه يتحول، إلى أن صار ينبح و يعوي مثل الكلاب بالفعل، هكذا بدأت الهلاوس.

عندما تصاعد الدخان الكريه، كان يلعن الحكومة ألف مرة، هي التي دفعته لمثل هذا الصنف، سحب انفاسا متلاحقة على مضض، وكأنه يريد أن ينهي بسرعة وجبة اجبره جوعه على التهامها و هي تحوي بصاق آدمي، و فضلات بهائمية، سعل، و كان يريد إخراج احشاءه اثناء السعال الشديد الذي اصابه من سرعته في السحب والتنفيث.

كانت ازمة بالفعل، اوشك على الموت، وهو يحاول أن يقول الفاظا نابية اثناء خروج روحه التي توقفت عند طرف انفه لتعود من جديد لوجهه شديد الاحمرار، فيعاود السب من جديد، مقرنا اسماء والدي مروجه بصفات الكلاب.

في هذه اللحظة انتهت ازمته و هو يصف بالتفصيل، كيف سيتحول هذا المروج إلى كلب يعوي هو و عائلته كلها، و كيف سيطاردهم كلهم في الشوارع الضيقة العفنة التي يسكنون بها، ليسفك دم هذا، و ينتهك هذا، و يفحش في هذه.

امتلك الدخان رأسه في هذه اللحظة، فتخيل نفسه كلبا ايضا، رأى هذا ضروريا في مغامرته، كيف سيلاحقهم و هو بقدمين، و هم باربعة، لذا يجب أن يكون هو ايضا كلبا يجري وراءهم ليفعل بهم ما يشتهي، لكن هناك فرقا بالطبع، هو كلبا بوليسيا قوي، شرس، مدرب، و ابن ناس، أما هم فكلاب شوارع.

و كيف ينبح الكلب البوليسي؟ حاول اختبار صوته في النباح، وقف على اربعة وبدأ في العزف، بعظمة من الأنف، ثم بشراسة من الحلق، ثم بضراوة عوى من اعماق جوفه.

هكذا بدأت الهلاوس، نسى رائحة الدخان الكريه، واندمج في تحوله، و ضحك لكنه لم ينسى الحكومة، و ثأره من الحكومة ايضا، وكونه ككلب بوليسي يضعه في مرتبة ما في هذه الحكومة، هو كلب نعم، لكن وظيفته هذه هي الأنسب لتنفيذ ضربته القاضية ضد الحكومة، فهو الكائن الوحيد المصرح له بشم المخدرات للتعرف عليها، وتتبع مصدرها خلال عمليات التفتيش.

هذه هي الخطة، عندما يعطونه عينة من الحشيش ليشمها المرة القادمة، سيخطفها باسنانه و يجري، و هو كما يعلم الجميع في هذه اللحظة باربعة، و الضباط والعساكر كلهم باثنين من الاقدام، لذا لن يلحق به احد، ربما لن يهتم احدا بما يخطفه، لن يتوقع احدهم أن في هذه الدنيا الغريبة كلبا حشاش، كلبا بوليسيا حشاش.

هذا هو سره، فهو ليس كلبا بالطبع، هو يمثل عليهم، وها قد تدرب بالقدر الكافي، واجاد النباح و العواء، وعندما سيختلي بحشيشته سيعود إنسانا يعيش لحظات في الجنة، بدلا من جهنم الحمراء التي يعيشها الآن، وعندما يخرج من الجنة، سيعود كلبا من جديد يهز ذيله امام رؤسائه من العساكر والضباط، ينظر لهم في حزن واسف فيعيدونه للخدمة من جديد، و يعطونة حشيش ليشمها، فيخطفها باسنانه ويجري، وهو ينبح ضاحكا.

وهكذا...إلى أن يقضي -بطريقته هذه- على كل الكميات الكبيرة التي ضبطتها الحكومة الملعونة، في حملات موسعة خلال الاسابيع القليلة الماضية، و لن يكفيه هذا، فسيمضي في لعبته إلى أن يخطف باقي انواع المخدرات التي لا يشربها، ثم يدخل على جوازات السفر التي تصدرها الحكومة، و يمر على البطاقات الشخصية، يخطفها كلها و يبعثرها في الهواء، إلى أن يرتبك النظام، وتسقط الحكومة، ويحل البرلمان، وتأتي غيرها تشرع قانونا يمنع ضبط الحشيش، باعتباره ليس مخدرا من الناحية العلمية.

في هذه اللحظة انتهت ازمته و هو يصف بالتفصيل، كيف سيتحول هذا المروج إلى كلب يعوي هو وعائلته كلها، وكيف سيطاردهم كلهم في الشوارع الضيقة العفنة التي يسكنون بها، ليسفك دم هذا، وينتهك هذا، و يفحش في هذه.

وإذا ما حالفه الحظ و رأس هذه الحكومة، و هو ليس كلبا بالطبع، فسيسجن كل مروجي ذلك المخدر الكلابي، الذي يحول متعاطيه إلى كلاب، ينبحون من أجل الحصول على لحظات متعة، لا من أجل النباح و العواء، و سيحرق كل مزارع البانجو داخل السجون التي تضم هؤلاء، ليتحولوا إلى كلاب، عقابا لما ارتكبوه من جرم شاركتهم فيه الحكومة السابقة.

وبهذا يقضي بضربة واحدة على الحكومة و مروجه، الذي خدعه اكثر من مرة خلال الفترة التي ارتفعت فيه اسعار الحشيش إلى السماء، بسبب مؤامرة الحكومة عليه، رفع السعر عليه مرة و اثنتان، وماطله في تسليم تموينه من الحشيش، إلى أن نشب بينهما شجار عنيف في ذلك الحي القذر الذي يعيش فيه المروج، تدخل فيه كل الجيران الذين كانوا اهل المروج ايضا، لا لفض ما بينهما، و اعطاء الزبون حقه من الحشيش أو حتى من امواله التي دفعها، بل لضربه سحله والبصق عليه، ثم رميه على فضلات بهائمية كانت في منتصف الشارع الذي لا يعرف منتصف من فرط ضيقه.

وفوق الفضلات، لم يعرف ما الذي جعله يريد التأكد - اولا و قبل كل شيء - من أنه لازال يمسك بكيس مملوء بالبانجو! ثم لم يفهم ما الذي جعله يتذكر وجبة كانت تجبره امه على أكلها لأنها مغذية، السبانخ تقريبا، كان يقول لها أن قوامها يشبه فضلات الحيوانات، فتضحك و تقول و كيف عرفت قوام فضلات الحيوانات؟ ها هو عرف قوامها، هل يذهب الآن ليقنعها بأنها فعلا تشبه قوامها؟ ستقول له عيب لا تقول هذا على نعمة ربنا، نفس الكلمة التي قالها هذا الخنزير منذ قليل، لم يقتنع كما لم تقتنع امه من قبل، إذن فليذهب الآن لا ليقنع مروجه و لا امه، بل ليذهب كما تعود مهزوما.

لم تكفي، كل مياه النيل التي صبها الدش عليه، لم تكفي جسمه، كان كبيرا متر هلا بالإهانات، لم تكفي لغسل البصاق والفضلات من على جسده، كانت مواسير المياه تصفر من الفراغ، لقد نضب النيل، لم يكن العيب من مواسير المياه، حتما لقد فرغ النيل، قال لنفسه لن تكفي المياه مسح القاذورات وإن مسحتها فأنها لن تمحي الإهانة من ذاكرته التي اشتعلت اكثر من أي وقت مضى، تذكر كل تفصيلة في حياته الآن، ولن تكفيه شحنة بالاطنان من الحشيش مهربة من على السواحل، لتنطفئ هذه الذاكرة، ويصمت هذا العقل.

كان يقول له عقله وهو ينشف جسده من بقايا الماء والصابون، اقلع الآن، لم يخطر على باله من قبل أن يمتنع، كان يقول دائما : ما المانع من الاستمرار؟ وفي هذه المرة ساقت له ذاكرته سببا يمنعه، ففكر في الأمر

الكبرياء هو أول شيء تضرر، ومن أول لحظة، في شجاره مع المروج، لم يهينه بشكل مباشر في البداية، لكنه اقترب من منطقة محرمة في طبقته عندما صاح في وجهه.

– احمد ربنا يا باشا، انت لاقي؟

كان قد اعطاه الف جنيه، دون أن يحدد ما يحتاجه من الكمية، لأنه يعلم مدى شح الصنف في السوق، و مدى جشع مروجه، لكنه لم يتوقع التبجح، فثار لكرامته.

- الف جنيه يا كافر، يعني آخذ بهم ما يجلعني من كبار تجار الحشيش لا متعاطي لزبالة "الكيف".

ثم رمي في وجه المروج، بكيس ممتليء بالبانجو الذي لم يذقه ابدا في حياته، مطالبا باموا له، او بالحشيش، كبت المروج غضبه، ليحافظ على زبونه الدائم، وفي نفس الوقت ليثبت على موقفه، معلنا أن هذا هو الموجود، و أن البضاعة لا ترد، و أنه كله "كيف" في النهاية، و عبثا حاول الزبون اقناعه بأنه لا يشرب سوى الحشيش لأنه نظيف يهديء الاعصاب، لا يثير الهلاوس، ولا يضر، بكل الكلمات حاول، وعلى كل المستويات، لم يجدي شيء مع المروج فبدأ يسبه اثناء الشرح، وكان المروج يرد كلمة بكلمة، فضاعت الكرامة وضاع الكبرياء تماما، فانقض على مروجه و..الباقي..كله مؤلم.

حفر كل شيء في ذاكرته، و إن ما مر به لم يكن واضحا تماما، حدث سريعا، و بشكل غامض، لذا وجد مانعا هذه المرة يجعله يفكر في الإقلاع، بل التنفيذ الفوري، عقله كان واعيا في هذه اللحظة، و كأن الإهانة صفعته ليفيق من كابوس، نظر لنفسه في المرآة، و قد انتهى من ارتداء افضل ما لديه، و كأنه يريد تغيير صورته التي قتلته إهانة.

وأخذ القرار، قرار نهائي، لن يعود لأي مكيف أو مخدر ابدا ولن يضع نفسه تحت رحمة كلاب، يخدرونه عندما يوفوا بوعودهم، ويخدعونه عندما يتفقوا، ويهينوه اثناء سرقته.

شعر براحة، لم تصل قلبه منذ أن استخدم الحشيش، جسده تعب، لكن عقله نشيط، فكر في شيء يفعله، أي شيء، يلهيه أو يدعمه في موقفه، دخل المطبخ و فتح الادراج يبحث عن أي شيء، فتح الثلاجة، ثمة رائحة عفن يخرج منها، نظر للمصباح الذي لم يضيء، ذهب إلى الشرفة و جلب السلم الخشبي، ذهب الغرفة و اخرج مصباح جديد من الدولاب، ارتفع على درجات السلالم، و غير المصباح، كبس على الازرار، لم يضيء، نزل، اخرج مصباح آخر، ارتقي، لم يضيء، اخرج آخر، ارتقى، لم يضيء، نزل، جلب الاخير، وقع منه و هو يرتقي، قفز، دفع السلم، صائحا لا شيء سليم في هذا البيت.

وعبثا حاول الزبون اقناعه بأنه لا يشرب سوى الحشيش لأنه نظيف، يهديء الاعصاب لا يثير الهلاوس، بكل الكلمات حاول وعلى كل المستويات، لم يجدي شيء مع المروج فبدأ يسبه اثناء الشرح وكان المروج يرد كلمة بكلمة، فضاعت الكرامة وضاع الكبرياء، فانقض على مروجه، والباقي كله مؤلم.

ضاعت الراحة، جسده اصبح اكثر تعبا، و خفت نشاط عقله، فارتمى على الاريكة في الصالة، اخرج سيجارة و دخنها، كان كيس البانجو امامه على الارض، رماه على الارض حين وصل، نظر له باندهاش، ما الذي جعله يتمسك بالكيس اثناء الضرب؟ كان من الممكن أن يتركه على الارض خلفه وسط الفضلات!

قام ليلتقطه، تفحصه فوجده كيسا شفافا، عاد من ذلك الحي العشوائي الواقع على اطراف المدينة إلى حيه الراقي في وسط المدينة، بكيس شفاف مكتظ بالبانجو! ضحك كثيرا، تحسس الكيس من جميع جوانبه فوجده نظيفا، رغم انه نفسه لم يسلم جزء من جسده من التراب و الفضلات و البصاق، فتحه و شم ما بداخله، لم يجد رائحة مميزة، اخرج احد الفروع و حرقها، فاخرجت ذلك الدخان الكريه الذي شممه ذات مرة و كرهه، رماه على الاريكة بجواره، و استلقى محاولا النوم.

لم ينام، بالطبع البانجو لا يناديه، أنه مزاج الكلاب، رخيص، و كريه، و يدمر خلايا المخ، و يثير الهلاوس، الحشيش شيء مختلف تماما، غسل للهموم، و راحة للعقل، لهذا كان قراره من البداية أن يكون الحشيش، و لا شيء غير الحشيش، لا بانجو و لا "كمياء"، على أي حال كل شيء انتهى، لا حشيش و لا غيره.

لم ينام، البانجو ليس هو المسألة، التوقف صعب كما يقولون طبعا، و الحمد لله أن الحشيش شح بالسوق، و هذا سيساعده بالتأكيد، كما أن مروجه الذي لا يعرف غيره أهانه، و حتى لو الحشيش انتشر في الاسواق و تم بيعه في السوبر ماركت، لن يعود له، و لو عاد المروج ليعيد الاموال، فلتذهب الاموال إلى الجحيم، المهم الكرامة، حتى لو اعتذر، لن يقبل اعتذاره.

لم ينام، و هذا البانجو يجب أن يرمى في سلة المهملات ايضا، لا يجب أن يبقى مكيف او مخدر في هذا البيت بعد الآن.

عاد من المطبخ يحمل نفس الكيس و هو لا يزال ممتلئا، هل اصيب الجنون ليرميه في سلة قمامته؟ ليجد الشرطة ثاني يوم على رأسه، تسحبه من قدميه إلى الحجز، ام اغرته رحلته من بيت المروج إلى منزله دون أن يوقفه كمين؟

واضح أنه ورطة، و بالطبع لن يشربه كله ليتخلص منه، لن يستطيع تحمل سيجارة واحدة بها هذا "الهباب"، كما أنه غير مغري، و حتى لو جربه مرة، لن يعود له مرة أخرى، لا خطر من البانجو إذن، فهو يعلم أنه لن يستطيع العودة إليه إن جربه، خاصة و أنه مدمن على الحشيش بالفعل، فلن يزيد شيئا سوءا، أن يجرب في ظل هذا الفراغ المحيط.

اشعل سيجارة، تأزم كثيرا من هذا المزاج الكلابي، لكنه سرعان ما ما بدأ في الضحك، شعر فجأة بأنه يتحول، إلى أن صار ينبح و يعوي مثل الكلاب بالفعل، هكذا بدأت الهلاوس.

عندما تصاعد الدخان الكريه، كان يلعن الحكومة ألف مرة، هي التي دفعته لمثل هذا الصنف، ما الذي جعلها تعود فجأة لملاحقة مروجي الحشيش بمثل هذه الضراوة؟

سحب انفاسا متلاحقة على مضض، و كأنه يريد أن ينهي وجبة اجبره جوعه على التهامها و هي تحوي بصاق آدمي، و فضلات بهائمية، كان يريد إخراج احشاءه اثناء السعال الشديد الذي اصابه من سرعته في السحب و التنفيث.

كان يريد ايضا أن يخرج ايضا من احشاءه كل كميات السبانخ التي اجبر على التهامها، لأنها تذكره بقوام فضلات الحيوانات، و فضلات الحيوانات تذكره برحلة الحشيش فهي تملأ كل الشوارع المؤدية لمنزل مروجه، و مروجه يذكره بالبانجو الذي يشربه الآن، و هذا البانجو يشبه السبانخ التي يكرهها قبل طبخها إلى حد ما، و طعمه في حلقه لا يمكن أن يكون اقل سوءا من طعم فضلات الحيوانات، و تأثيره لا يختلف كثيرا عن تأثير الحشيش فكلاهما يجعلانه يفعل اشياء لا يحبها كما يحدث الآن.

تأمل قليلا، فوجد شيئا واحدا ايجابيا، و هو أن الحشيش لا يجعله يعوي، رن هاتفه المحمول، و كان رقم مروجه يضيء على الشاشة اللامعة، ضحك لأنه يعرف أن مروج مثل هذا لن يضيع زبونا مثله، شره، و يدفع الكثير، امسك الهاتف، و أخذ قراره، سيتلاعب به قليلا، قبل أن يقبل إعتذاره، على أن يأخذ منه كمية مناسبة من الحشيش بدلا من هذا المزاج الكلابي.

تمت

القاهرة - مارس 2010

الكذبة الثانية

قرار نهائي

كان يريد ايضا أن يخرج ايضا من احشاءه كل كميات السبانخ التي اجبر على التهامها، لأنها تذكره بقوام فضلات الحيوانات، و فضلات الحيوانات تذكره برحلة الحشيش فهي تملأ كل الشوارع المؤدية لمنزل مروجه، و مروجه يذكره بالبانجو الذي يشربه الآن، و هذا البانجو يشبه السبانخ التي يكرهها قبل طبخها إلى حد ما، و طعمه في حلقه لا يمكن أن يكون اقل سوءا من طعم فضلات الحيوانات، و تأثيره لا يختلف كثيرا عن تأثير الحشيش فكلاهما يجعلانه يفعل اشياء لا يحبها كما يحدث الآن.

Follow Us On Twitter

PerfectLieStory

تابع الكذبة المثالية وقصص أخرى

على تويتر

PerfectLieStory

Official Hashtag on Twitter

الكذبة الثالثة

لم يتوقّف السائق لاحد من الزبائن لمدة ساعة او اكثر، كان شاردا في الفيلم الاجنبي الذي شاهده بالامس، لم يفهمه بالطبع فكثيرا ما كانت تفوته الترجمة اثناء قراءته البطيئة لها، لكنه أنه فهم القصة بشكل عام من الاحداث والمغامرات المثيرة والغريبة، لم تعجبه القصة امس، لكن اليوم يضحك كثيرا لأنها اعجبته جدا.

ورفعت كان يجلس على دكة خشبية في حديقة ميدان راقي على بعد شارع واحد من مقر عمله، متسخا بالطين و التراب، و الدهشة، وكان يحاول ايضا أن يتذكر ما حدث بالأمس، ربما يكشف له اشياءا سيئة اخرى ستحدث له خلال يومه الغريب.

نبوءة ليل

وكأن شيئا لم يحدث، يشعر رفعت بأنه يوم جديد يشرق باحداث اعتاد أن يحملها على كاهله كل يوم، لكن شيء غريبا ما يتكرر منذ ايام مع شعوره، يقول لنفسه "كأن شيئا لم يحدث" مع أنه يشعر أن حدث جلل حدث بالأمس، و مع ذلك لا يتذكره، و كأنه كوابيسه المزعجة التي توقظه ليلا ليطفأها بكوب من الماء، يرطب حلقه الناشف، غير أنه لم يكن كابوسا، كان شيئا حدث بالفعل بالأمس، ولا يذكره.

غسل الوجه، تفريش الاسنان، والنظر للمرآة مليا، تمشيط الشعر، ارتداء الملابس، وتذكر المعطف في يوم رمادي كهذا، لم يكن هذا كله سوى محاولة منه للاندماج في يومه بطريقته المعتادة غير أنه فشل، حاول التذكر ففشل، فحاول نسيان الأمر ففشل، لم يفشل رفعت منذ فترة طويلة جدا، "منذ متى يا ترى؟".

هرول رفعت داخل شقته، ولم يكن متأخرا عن موعده، اغلق بابها خلفه بثلاث تكات من الكالون، وتابع هرولته على السلالم، دون استخدام الاسانسير، وقبل أن يخرج للفحة البرد القارصة، ارتدى معطفه الذي كان على ساعده مطبقا، ولف كوفيته حول رقبته مغطيا بذلك جزءا من انفه وفمه، ليرتد نفسه الدافيء إليه مرة اخرى عندما يخرج.

نظر مطولا للمرآة التي تظهره بحجمه الطبيعي في حوش العمارة وشعر فجأة بأن هذا تكرر ذات مرة بنفس الاسلوب، ثم رأى فيما يشبه خيال عابر شخصا يجلس على كمبيوتر يكتب سطورا تصف هرولته على السلالم، واحكام معطفه حول نفسه قبل الخروج.
يضحك كثيرا في الشارع، لم يكن المطر قد بدأ في الهطول بغزارة كما هو متوقع في جوا كهذا، ومع هذا ظل يهرول متحسبا لهطول الامطار التي ستحول عاصمته الترابية إلى طين، يلوث حذاءه الغالي وسرواله المكوي بعناية، ومع هرولته كان ضحكه يزداد قوة و سرعة بنفس قوة اندفاع هرولته في الطريق العام.

لم يحدد وجهته للسائق قبل ركوب التاكسي، و لولا هيئته الانيقة لعامله السائق بطريقة فظة، او ربما طرده نظرا لتصرفه الشاذ في هذه المدينة التي يعلم اهلها جيدا أن من حق السائق معرفة الوجهة قبل أن يقرر ركوب الزبون من عدمه، و هو ما جعل السائق يتحسب لكون الزبون هذه المرة سائحا و لا يعرف الكثير عن المدينة، و بالطبع الأجرة المتعارف عليها في المشاوير.

تبا للمظاهر، كلها خداعة، هذا ما دار في ذهن السائق بعد قليل، كم يوما باردا يمر في السنة يجعل الإنسان يحكم معطفه حول نفسه قبل الخروج إلى الشارع، هذا ما ردده رفعت لنفسه اثناء الطريق و هو يضحك، في البداية ظن السائق أن زبونه سائحا، ثم عربيا، ثم ابن ذوات، ثم بيه صاحب مزاج خرج من ملهى سهر فيه حتى الصباح، ثم همس لنفسه " طلع ابن مجنونة، و ديني لو ما دفع اجرة عدلة، لا..."، و كان همس السائق المسموع اشبه بالتهديد، لكن الحديث الدائر بين رفعت و نفسه منع وصول تهديده لأذن الزبون المجنون.

ما الذي يجعله يتمسك هذا اليوم بالذات بهذه الفكرة، بأن شيئا ما يجب أن يتغير في يومه، بناءا على شيئا حدث بالامس و لا يذكره؟ الاشياء تحدث كل يوم و لا يغير هذا شيئا في الحياة، كما يرى، ما الذي يجعل السائق يتمسك بأن يحصل على حقه اليوم حتى و لو بالعنف المفضى إلى إراقة الدماء؟ الزبائن ينهكونه كل يوم فصالا، و لا يضطره هذا إلى فقع عين احدهم، كما فعل غيره منذ ايام، امام عينيه.

كان سيدفع عشرة جنيهات غير أن خواطره المضحكة ازدادت و اربكته اثناء الحساب، احقا يمكن أن يكون شخصية من وحي مؤلف مغمور، يكتب ليلا على جهاز كمبيوتر يعمل بنظام هو ساهم في برمجته؟ تخيل كونه مجرد نقط و حروف مرتبة خلف بعضها ترسم مصائر شخصيات غير موجودة من الاساس.

نظر مطولا للمرآة التي تظهره بحجمه الطبيعي في حوش العمارة، و شعر فجأة بأن هذا تكرر ذات مرة بنفس الاسلوب، ثم رأى فيما يشبه خيال عابر شخصا يجلس على كمبيوتر يكتب سطورا تصف هرولته على السلالم، ثم احكام معطفه حول نفسه قبل الخروج.

ثار جنون السائق عندما رأى العشرة جنيهات مطبقة في يده، لم يحاول التأكد مما رآه، اطبق احدى قبضتيه على العشرة جنيهات، وبالقبضة الاخرى اخرج شيئا معدنيا من تابلوه السيارة، وخرج عازما على شيئا، لم يحدده بالضبط اثناء دورانه حول السيارة، ليصل لزبونه على الجهة الاخرى منها.

تمنى رفعت قبل أن يصل إليه السائق أن يتحول فعلا إلى شخصية وهمية في خيال كاتب، غير أن هذا لم يتحقق اثناء ما وقع على الارض إثر دفعة قوية من السائق، شيئا ما يجب أن يحدث الآن عليه أن يوقف ما ينوي عليه السائق الغضبان، انتظره لكنه لم يحدث، فقد بدأ السائق بالركل، ثم بالسب بالأم و الأب، معلنا أنه ثالث زبون "ابن كلب" يريد أن يوفر بضع جنيهات على قفا سائق غلبان مثله، ثم هم أن يرمي العشرة جنيهات في وجه زبونه وهو يفركها، فاكتشف انها تخفي داخلها خمسة جنيهات اخرى.

لم يتوقف السائق لاحد من الزبائن لمدة ساعة او اكثر، كان شاردا في الفيلم الاجنبي الذي شاهده بالامس، لم يفهمه بالطبع فكثيرا ما كانت تفوته الترجمة اثناء قراءته البطيئة لها، لكنه أنه فهم القصة بشكل عام من الاحداث و المغامرات المثيرة و الغريبة، لم تعجبه القصة امس، لكن اليوم يضحك كثيرا لأنها اعجبته جدا.

ورفعت كان يجلس على دكة خشبية في حديقة ميدان راقي على بعد شارع واحد من مقر عمله، متسخا بالطين و التراب، و الدهشة، وكان يحاول ايضا أن يتذكر ما حدث بالأمس، ربما يكشف له اشياءا سيئة اخرى ستحدث له خلال يومه الغريب.

لم يكتشف رفعت شيئا جديدا تنبأ بحدوثه، غير هذا الشيء الذي شعر به اثناء فرك السائق للعشرة جنيهات، كان يرى في خياله وخلال ثواني السائق يجد خمسة جنيهات إضافية داخل العشرة جنيهات، ينظر لها في حيرة، ثم يرجع لسيارته دون تعليق، وينطلق، وكان الفارق الزمني بين نبوءة رفعت وما حدث بالفعل مجرد لحظات، كانت مضيئة وشفافة شعر فيها بطمأنينة نسيها منذ زمن.

وهي نفس اللحظات التي مرت على السائق و هو يتذكر فيلم الامس، و رفضه لفكرته، وجداله مع ابنه الغلباوي، حول جدوى آلة الزمن التي يريد صنعها البطل ليعيد تصحيح امورا بالماضي، شعر بخسارة رهانه مع ابنه في هذه اللحظات بأنه سيقول يوما ما أنه يحتاج لآلة مثلها.

لم تعود لحظات مثلها مرة أخرى على رفعت لمدة ساعتين وهو جالس على الدكة، فاضطر اخيرا أن يقوم ليعبر الطريق المؤدي إلى عمله، تاركا امسه و نبؤاته، ومستقبله الذي لا يعلم عن خفاياه شيئا، ولم يكن ممكنا أن يعيد السائق الزمن للوراء ليصحح خطاءا ارتكبه، فركب سيارته ودار بها في الشوارع ساعتين إلى أن لفت نظره زبون عربي يشير له بالتوقف، هذه المرة لم تخطئ عينه.

ركب الزبون دون أن يحدد وجهته قبل الركوب، ضحك السائق، وارتاب الزبون، وهو يسترجع شيئا ما حدث بالأمس ...

تمت

القاهرة - ابريل 2010

الكذبة الثالثة

لم يكتشف رفعت شيئا جديدا تنبأ بحدوثه، غير هذا الشيء الذي شعر به اثناء فرك السائق للعشرة جنيهات، كان يرى في خياله و خلال ثواني السائق يجد خمسة جنيهات إضافية داخل العشرة جنيهات، ينظر لها في حيرة، ثم يرجع لسيارته دون تعليق، و ينطلق، و كان الفارق الزمني بين نبوءة رفعت و ما حدث بالفعل مجرد لحظات، كانت مضيئة و شفافة شعر فيها بطمأنينة نسيها منذ زمن.

و هي نفس اللحظات التي مرت على السائق و هو يتذكر فيلم الامس، و رفضه لفكرته، و جداله مع ابنه الغلباوي، حول جدوى آلة الزمن التي يريد صنعها البطل ليعيد تصحيح امورا بالماضي، شعر بخسارة رهانه مع ابنه في هذه اللحظات بأنه سيقول يوما ما أنه يحتاج لآلة مثلها.

نبوءة ليل

مجلة FORWARD

إقرأ . . فكر . . مرر

Forward Magazine The Leading Egyptian, Monthly, PDF, Youth, Magazine

أحنا مجلة شبابية مصرية شهرية..الكترونية، هدفنا الرئيسي تقويم ثقافة التمرير العشوائي للمعلومات ، عشان كده ركزنا أنك و أنت بتقرانا تعمل 3 أفعال همّ (إقرأ ، فكّر ، مرر)...

وعشان نحقق الهدف ده بنسعى دايما لنشر الافكار الجديده و البنائه و بندي مساحة حرة للشباب للتعبير عن رأيهم و مشاريعهم و بنختار الأفضل ما بينهم و نضمه لاعداد مجلتنا :)

وشعارنا هو تمرير أفكارنا " من جيلنا لكل الأجيال "... تابعنا دايما و هتحس أننا منك وأنت مننا :)

الكذبة الرابعة

بدون ضمان

وكان من الطبيعي أن تسأل نفسك، و انت تحمل وثيقة ضمان الثلاجة في يدك، و تمسك اطراف اصابع طرية تحمل خاتما غاليا في يد أخرى: هل كان من الممكن أن يحصل على وثيقة مشابهة تضمن حياة سعيدة، مع تلك المخلوقة التي لم تختبر امكانياتها في العيش معك على السراء والضراء، كما اختبرت هي كل امكانيات الثلاجة في نشوة وسعادة.

ولو كان هناك نوعا من هذا الضمان موجودا بالفعل، من اين يمكن الحصول عليه؟ ثم أن السعادة شيء معنوي يصعب تحديده، ولا يمكن لاحد أن يضمن استمرار سريان صفات السعادة النسبية التي تتغير من شخص لآخر ومن وقت للثاني.

في مشهد كوميدي واقعي، اختارت خطيبتك الثلاجة الغالية، في اكبر معارض الشركة اليبانية الاصل، و انت اعترضت، و وصل اعتراضك إلى قمته عندما وضعت يدك في جيبك بمنتهى الرجولة و دفعت ثمنها، مشددا و متشددا في الحصول على ورقة الضمان التي كنت ستحصل عليها، دون الدخول في شجار مع موظف الخزينة لا معنى له سوى اختبار قدرات حنجرتك الاوبرالية، التي لمعت كالذهب في مشهد اوبرالي استعراضي كوميدي امام خطيبتك التي لم تشترك معها في مشاهد من نفس النوع منذ سلمتها قلبك.

وكان من الطبيعي أن تسأل نفسك، و انت تحمل وثيقة ضمان الثلاجة في يدك، و تمسك اطراف اصابع طرية تحمل خاتما غاليا في يد أخرى: هل كان من الممكن أن يحصل على وثيقة مشابهة تضمن حياة سعيدة، مع تلك المخلوقة التي لم تختبر امكانياتها في العيش معك على السراء والضراء، كما اختبرت هي كل امكانيات الثلاجة في نشوة وسعادة

ولو كان هناك نوعا من هذا الضمان موجودا بالفعل، من اين يمكن الحصول عليه؟ ثم أن السعادة شيء معنوي يصعب تحديده، ولا يمكن لاحد أن يضمن استمرار سريان صفات السعادة النسبية التي تتغير من شخص لآخر ومن وقت للثاني.

إذن يجب الحصول على ضمان على شيء ملموس مرتبط بتلك السعادة حتى تضمن السعادة في جيبك إلى أن تفارق الحياة حزينا على تلك السعادة التي ستفارقها مرغما لا بطل، و لا شيء مادي تنطبقه عليه هذه الصفات سوى...

تنظر لحبيبتك وخطيبتك التي يغازلها المارة من جمالها، وانت تزغر لهذا، وتسب ذلك في سرك طبعا، وهي شاردة تفكر في موقع الثلاجة من المطبخ، ومدى تناسقها الغريب على الالوان التي اختارتها بمهارة لا يتمتع بها ذلك المخلوق الهمجي الذي هو انت،

احترس انت تشد على اصابعها الرقيقة يا وحش.

اهدأ، هل تعاقبها على اصرارها على شراء تلك الثلاجة التي اجهزت على جيوبك بالضربة القاضية، ام على مغازلة المارة لها بسبب حركات وجهها اللارادية اللطيفة عندما تتخيل منظر مطبخها الرائع، ام معاقبة لي عندما قلت انها جميلة مجالسة مجالسة لك، ام للمارة الذين كانوا ينظرون لها فقط من باب التطفل و انت فسرتها على انها مغازلة، أم موظف الخزينة الذي كان يغمز ويلمز لزملائه اثناء تراجعك عن اصرارك امام دلالها عليك.

اهدأ، لم تترك هي يدك، عندما حررتها، حتى بعد أن عانت اصابعها من اندماجك في الفكرة، كم هي جميلة و تقدر صفاتك الوحشية، هذه ليست مجاملة، وليست غزل، فاهدأ مرة اخرى، وعد لنفس الفكرة من جديد، لكن دون ان تتفعل على اصابع المسكينة.

إذن من هو الذي سيعطيك ضمانا على شريكة حياتك؟ ابوها: يريد ان يتخلص منها و من نفسه شخصيا إن استطاع لينجو من ضغوط الحياة، امها: لو اعطتك ضمانا ستمزقه على الفور و تقتلها و تقتل ابنتها و ستبقى باقي حياتك هاربا من حبل المشنقة ليس خوفا من الموت و انما خوفا من مقابلتها في جهنم و بئس المصير، هكذا لا تجد ضامن.

وإن وجدت، ما هي الصيغة التي ستكتبها في هذا الضمان، ما هي البنود، ضمان عدم النكد، ضمان المساندة، ضمان السعادة الدائمة، ضمان حريتك، ضمان راحة البال، وضمان الحفاظ على كل ما هو جميل فيها وفي حياتك.

عبيط، هي تلك النظرة التي نظرها لك رجل عجوز عندما رآك وانت معها في اول مرة تصارحها بحبك، نظرة تقول لك بكل مشاعر الترجي " يا عبيط ارجع يا عبيط اهرب"،

وإن وجدت، ما هي الصيغة التي ستكتبها في هذا الضمان، ما هي البنود، ضمان عدم النكد، ضمان المساندة، ضمان السعادة الدائمة، ضمان حريتك، ضمان راحة البال، وضمان الحفاظ على كل ما هو جميل فيها وفي حياتك.

الكذبة الرابعة **بدون ضمان**

نظرة عميقة، اعمق من تجاعيد الرجل العجوز، تحمل كل معاني الأسى على مصيرك.

نظرة تعتبر العكس المطلق، لتلك النظرة التي ارتسمت على عيون الرجل العجوز عندما توجه إلى منتصف الشارع المزدحم ليطمئن على رجل دهسته سيارة هامر عملاقة قالوا انه مات على الفور، فرفع يده و نظر إلى اصابعه فوجد خاتم الخطوبة فشعر بالأسى قليلا ثم قام يرقص بجوار جثة المرحوم عمل القبة و الرعشة و استخدم اصابعه كصاجات و لا اجدع راقصة سافلة ترقص في الموالد لا في شارع الهرم، و عندما انتهى من فقرته وجه كلامه للسماء في شجن " في الطريق رجل حر، انتظروا المزيد من الرجال الاحرار".

كم تأثرت بالمجذوب الآن، بدا هذا واضحا على ملامحك، إن لم تخفه، ستكتشفه هي، و ستبدأ في العراك، و سيؤل مصيرك إلى ما آل إليه حال المجذوب، و لأنك عاقل، و كانت هذه مجرد خواطر مجنونة دارت في بالك بعد صدمة مالية اعتصرت قلبك و عقلك و جيبك معا، توجهت لخطيبتك بالكلام " هل تعديني بأن نعيش في سعادة إلى آخر لحظة في حياتنا؟" قالت "اعدك".

اوافقك في عدم تصديقك لها، لأنه غير معقول، لكنها يجب أن تجيب هكذا، فهي تشعر بهذا، دعنا من ذلك، قل لي: هل جاء الوقت كي تلفت إلى يدك حيث ضمان الثلاجة الذي لن تجده؟ لا تتلفت كثيرا حولك، لن تجده، اسألها هي.

" وجدتك سرحان يا حبيبي اخذته منك" اطمئن انه في حقيبة يدها، هذا ضمان لك، حيث لن تفقد شيئا مرة أخرى، و لن تحمل شيئا تفقده من الاساس بعد الآن، فعلا الحياة نفسها غير مضمونة، و لا يمكن الحصول على وثيقة تضمن حياتك مع هذه المخلوقة، لن يكتب لك احدا ذلك على ورق، ربما يمكن لأثنين أن يتعهدا على ذلك بكلمة، انت واحد

منهما، اكثر من ذلك؟... انسى!

وعلى أي حال فانت هكذا سعيد، و هي سعيدة، و موظف الخزينة سعيد، و الشركة يبانية الاصل سعيدة، و المجذوب الراقص سعيد، و انا سعيد، وهذا القارئ الذي يشترك معك في عبطك سعيد، و ذلك الذي لا يشترك معك سعيد، وكلنا سعداء، لماذا نبحث إذن عن ضمان سعادتنا التي نعيشها بالفعل، و ستزول احيانا وتعود احيانا اخرى، وهذا هو الشيء الوحيد المضمون في الحياة، ولا يحتاج إلى وثيقة.

الكذبة الرابعة **بدون ضمان**

الكذبة الرابعة

بدون ضمان

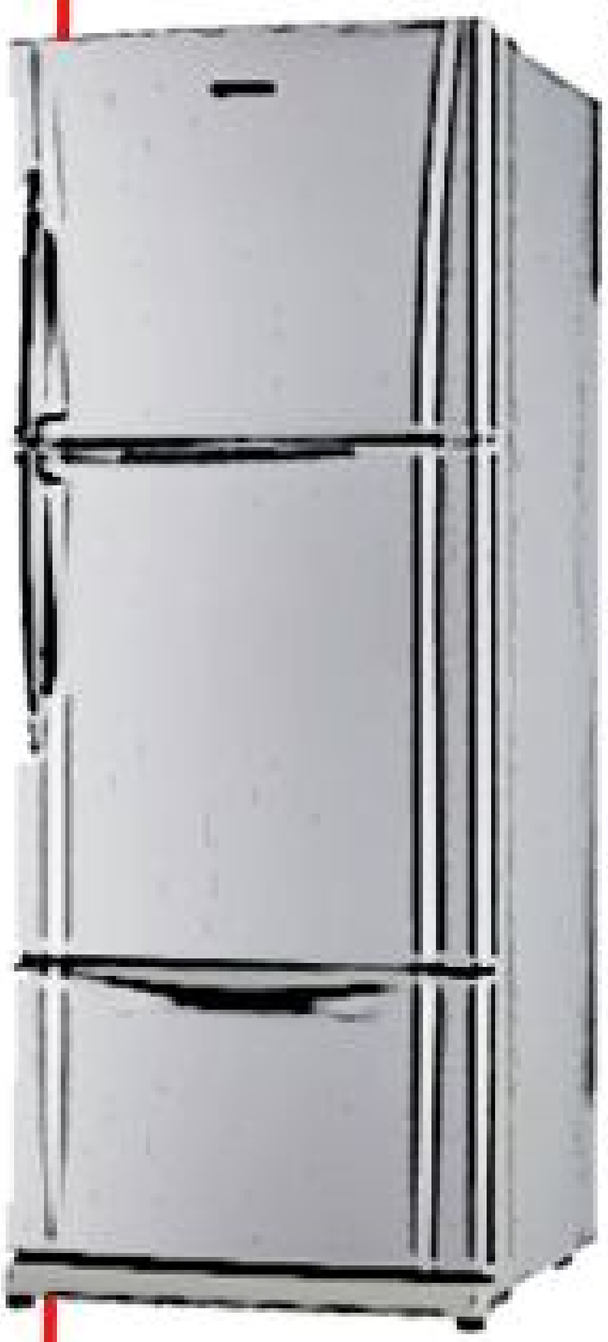

اطمئن انه في حقيبة يدها، هذا ضمان لك، حيث لن تفقد شيئا مرة أخرى، و لن تحمل شيئا تفقده من الاساس بعد الآن، فعلا الحياة نفسها غير مضمونة، و لا يمكن الحصول على وثيقة تضمن حياتك مع هذه المخلوقة، لن يكتب لك احدا ذلك على ورق، ربما يمكن لأثنين أن يتعهدا على ذلك بكلمة، انت واحد منهما، اكثر من ذلك؟... انسى!

وعلى أي حال فانت هكذا سعيد، و هي سعيدة، و موظف الخزينة سعيد، و الشركة يبانية الاصل سعيدة، و المجذوب الراقص سعيد، و انا سعيد، وهذا القارئ الذي يشترك معك في عبطك سعيد، و ذلك الذي لا يشترك معك سعيد، وكلنا سعداء، لماذا نبحث إذن عن ضمان سعادتنا التي نعيشها بالفعل، و ستزول احيانا وتعود احيانا اخرى، وهذا هو الشيء الوحيد المضمون في الحياة، ولا يحتاج إلى وثيقة.

Cairo, Egypt

December 18, 1985

Repoter, Blogger, & Wrtiter - صحفي، مدون، وكاتب

مؤسس مجلة فورورد - ورئيس تحريرها سابقا | مجلة شبابية شهرية مصرية.
http://forwardmag.net/

صحفي بموقع مصراوي | أول وأكبر بوابة إلكترونية مصرية.
http://masrawy.com/

عمل كمحرر بموقع لذيذ دوت كوم 2008
محرر بمجلة كملتنا 2005 - 2007.

حاضر في جمعية تنمية بلا حدود - في ورشة الكتابة الذاتية للمدونات.

حاضر في مركز طلعت حرب الثقافي التابع لصندوق التنمية الثقافية - في ورشة مدرسة الجيل لتعليم التحرير الصحفي.

Male

mostafaly@ymail.com

20161504153

http://mostafaly.wordpress.com
http://mostafaly.tumblr.com
http://twitter.com/mostafaly
http://flickr.com/mostafali

mostafa ali

@mostafaly Cairo,Egypt

Reporter, Writer, Blogger, & The Founder of Forward Magazine (The Leading Egyptian, Monthly, PDF, Youth, Magazine)

http://www.facebook.com/mostafaly

الكذبة الخامسة

في طريقه للعمل

حاول تلطيف الأجواء فاخبر الضابط والأمين بأنها ليست المرة الأولى، فذات مرة جلس أمام السفارة الامريكية بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر، وأمام السفارة البريطانية بعد سقوط نظام صدام حسين، ابتسم منتظرا أن يبادلاه التبسم، فسأله الضابط "فعلا؟" ما هذا ! لم يدركا أنها مزحة، فاقتنع أن مزاحه سيقذف به ذات مرة خلف الشمس، دعى الله ألا يحدث هذا اليوم.

انتهى الامين من تفتيش الحقيبة وبعثرة محتوياتها داخلها، هل هذا نوعا من العقاب كي لا يجلس أمام مجلس الوزراء مرة ثانية؟ أمره الضابط ألا يفلعها، لن يفعلها .. هذا وعد، هذا أكيد.

توقف فجأة، نظر للخلف ثم نظر للأمام ... مرة أخرى: نظر للخلف ثم عاد ينظر للأمام، دار حول نفسه، تلفت ناحية اليمين وكذلك اليسار، تأكد أنه "لا أحد" في هذا المحيط، صرخ "اللعنة .. أنها المرة الـ .. !" لم يكمل عبارته، لقد سأم العد، سأل نفسه "هل أنا في طريقي للجنون؟ أم هناك بالفعل من كان يتكلم معي ثم اختفي؟ هل يختفي الناس وهم يتكلمون !" أنب نفسه على "الخاطر الغبي"، لم يكتف بهذا بل وصف نفسه وبصوت عال بالـ "غبي".

استدار رجل يرتدي سروالا وقميصا مخططا كان يمشي أمامه منذ دقائق، ظن أنه "الغبي" المقصود، نظر إليه طويلا في توعد، ارتبك صاحبنا وتوقف هو أيضا ولم يفهم ما يحدث بالضبط!

استدار الرجل "الغبي" وأكمل طريقه، وصاحبنا أيضا ظل خلف هذا الرجل، فكر في أن يسلك طريقا آخر عندما فهم الموقف، لكنه فضل الاستمرار في هذا الطريق المختصر إلى العمل.

أنب نفسه ثانية لأنه يكلم نفسه في الطريق، عادة مثل هذه قد تقودة ذات مرة إلى مشاكل هو في غنى عنها، إنه يكره هذه العادة التي يخاف أن تكون نهايتها الجنون مثل عمه الذي بدأ بالكلام مع نفسه قبل أن تتدهور حالته، ليدخلوه مستشفى للأمراض العقلية.

لكنه لا يكلم نفسه مثل عمه، هو فقط يتحاور داخليا، مجرد حوار داخل رأسه قد يخرج من هذا الحوار احيانا كلمة أو اثنتان بصوت عالي، خصوصا عندما يكون الحوار عن موضوع يثير أعصابه مثل علاقته بمديره، ذلك "الحمار المخطط".. ها قد فعلها ثانية ونطق آخر كلمتين من حواره الداخلي، فأنب نفسه بقسوة "يا حيوان".

الكذبة الخامسة **في طريقه للعمل**

لم يحتمل الرجل الذي يمشي أمامه كل هذه الشتائم التي لا محالة موجهة له، خاصة وأنها حملت سخرية من قميصه الابيض المخطط منذ قليل، توقف الرجل المخطط واستدار وبدا على وجهه نية إثارة المشاكل، المشاكل التي يكرهها صاحبنا بالطبع، صاحبنا المحظوظ الذي وجد شارعا جانبيا سلكه مسرعا متجنبا المشاكل، كعادته يهرب دون الالتفات لكل كلمات الاستفزاز التي اطلقها الرجل المخطط كي يعود ويواجهه رجل لرجل.

"أنا حمار ومتخلف" عادة أخرى اكتشفها وهو في الشارع الجانبي: إنه لا يستطيع أن يمتنع عن لوم نفسه، لقد حاول منع هذا التأنيب ومع ذلك خرجت هذه الجملة في النهاية، ثم حاول عدم تكرارها، لكنها افلتت منه مرة ثانية بصوت أعلى "أنا حمار ومتخلف"، سمع ضحك يتقدم من الخلف لرجل وامرأة، ابطأ في مشيته فتقدماه نظر لهما، دون أن يبادلاه النظر، حاول طمأنة نفسه بأنهما لا يضحكان عليه، ثم تمنى أن يكون ذلك صحيحا.

"ناس تافهة .. قلة أدب" هذه المرة لم يكن هو، كان صوت أتى من الخلف أيضا، ابطأ في مشيته فظهر بجانبه رجل نحيف ملتحي وبجلباب ابيض قذر، أشار إلى الاثنان ووجه كلامه لصاحبنا "ناس تافهة .. قلة ادب"، دقق صاحبنا النظر فاكتشف أنه لا يرتدي حذاء، فتذكر عمه عندما كان ينسى أرتداء سرواله، عمه كان غير مؤذ وكذلك هذا الرجل، لكنه على أي حال لن يتكلم مع مجذوب.

اسرع في مشيته، متجاهلا سباب الرجل المجذوب، وهو يكرر رفع سرواله كلما شعر أنه ينزلق عن خصره، قرر أن يضيق الحزام في الشارع، تصرف غوغائي كما يرى، لكن لا مفر، السروال ينزلق منذ أن نزل من بيته، لكنه اكتشف أنه لم يرتدي الحزام من الاساس، صرخ "يا الله" وهو يتذكر عمه الذي كان ينسى ارتداء سرواله.

اتجه نحو محل الملابس على جانب الطريق، محاولا أن يرى صورته في زجاج "الفاترينة"، ها هو المعطف، القميص، رابطة العنق التي تخنقه، السروال موجود، رفع رجل سرواله ليتحقق من ارتداءه لجواربه ايضا، وها هو الحذاء مربوط والحمد لله، الحزام فقط وللاسف، ثم واصل سيره.

وبعد امتار هتف "الحقيبة" وهو يضرب رأسه عدة مرات بكفه الايمن، نظر للساعة، هو بالفعل متأخر، نظر خلفه "الطريق للبيت طويل"، وخاف أن يقابله الرجل المخطط في طريق العودة ايضا، الحقيبة تحوى على أهم ملفين الأزرق والأحمر، عليه أن يعرضهما اليوم على مجلس الإدارة وليس الغد، "الازرق والأحمر".

ظل يلف حول نفسه، بشكل ملفت للنظر، وهو يسأل نفسه دون إجابة حول جدوى ذهابه للعمل بدون الملفين، وإمكانية عودته واحضار الملفين قبل بدء الاجتماع الوشيك، هم أن يخبط رأسه التي لا تعمل بيده اليسرى، فاصطدم بوجهه شيء كبير اسود.

ما هذا؟إنها الحقيبة – ولله الحمد – نظر للساعة، لقد تأخر، اسرع في مشيته عدة امتار ثم توقف فجأة " الأزرق والأحمر" هل هما موجودان داخل الحقيبة؟!

إنه متأكد من وضعهما بيده أمس في الحقيبة، لكن صباح اليوم اخرج بعض الملفات غير المهمة، هل اخطأ وأخرجهما؟ "ستكون كارثة".

جلس على الرصيف وفتح الحقيبة "أن هما؟ وما هذه الاشياء؟ هذا الاصفر كان يجب أن يخرج من الحقيبة هذا الصباح، وهذا الرمادي غير مهم، وكان يجب التخلص منه، وصورة أبناءه وزوجته ما جاء بها إلى هنا، مكانها فوق مكتبه في عمله.. واخيرا".

ها هما الازرق والاحمر، وقف على الرصيف متهيئا لاستكمال طريقه فوجد خلفه ضابط وأمين شرطة، رفع بصره قليلا فوجد خلفهما مبنى كبير مكتوب عليه (مجلس الوزراء) فأدرك أنه في ورطة.

كان المارة يحاولون الوقوف لتتابع الموقف، لكن رجال الأمن كانوا يبعدونهم، أسف على فعلته هذه وبرر للضابط جلوسه على رصيف المجلس الموقر بأنه خاف نسيان بعض الملفات المهمة فاضطر إلى الجلوس ليتأكد من وجودها أو عدمه، ثم ابتسم " لكنها الحمد لله موجودة".

حاول تلطيف الأجواء فاخبر الضابط والأمين بأنها ليست المرة الأولى، فذات مرة جلس أمام السفارة الامريكية بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر، وأمام السفارة البريطانية بعد سقوط نظام صدام حسين، ابتسم منتظرا أن يبادلاه التبسم، فسأله الضابط "فعلا؟" ما هذا ! لم يدركا أنها مزحة، فاقتنع أن مزاحه سيقذف به ذات مرة خلف الشمس، دعى الله ألا يحدث هذا اليوم.

انتهى الامين من تفتيش الحقيبة وبعثرة محتوياتها داخلها، هل هذا نوعا من العقاب كي لا يجلس أمام مجلس الوزراء مرة ثانية؟ أمره الضابط ألا يفلعها، لن يفعلها .. هذا وعد، هذا أكيد، "لا تجلس أمام مجلس الوزراء أو أي مباني مرة أخرى" وضع هذه الجملة في معجم الحوار الداخلي ليكررها كل يوم وهو في طريقه للعمل.

عندما غادر سأل نفسه "لماذا هو على هذا النحو من الارتباك دائما؟! متوتر ويشك في كل شيء، بل بمعنى أدق يشك في نفسه فقط، يراقب نفسه، ويرصد تحركاته، ويكلم نفسه داخليا، لماذا يحدث له كل يوم ما يوتره أو ما يعكر عليه صفو حياته؟!".

طريقه أنتهى، والمبني الذي يعمل به ظهر أمامه، هكذا لن يجيب على اسئلته كالعادة، لكن اليوم قرر أن يعرف الإجابة، أعاد شريط ذكرياته، تذكر عمه الذي جن بعد أن كان رجلا وقورا، تذكر خوفه من أن يصبح مثله، تذكر تحذيرات أمه سامحها الله بمراقبة نفسه وأفعاله حتى لا يصبح مثل عمه الذي لم يراقب تصرفاته فاصبح على هذا الحال.

تذكر معظم الإرشادات التي كان يأخذها من كل من يمسك عصا أمام عينه، تذكر العصا وأوجاعها، تذكر المدير وتوجيهاته الممزوجة بالجزاءات المروعة، تذكر الضابط عندما حذره من الجلوس مرة أخرى أمام مجلس الوزراء أو أي مباني مهمة غيره، تذكر أن عليه دائما التذكر والحرص، حتى لا يقع في المشاكل، إلا أنه يتذكر ويقع في المشاكل..لكن هذا لا يمنعه بأي حال من التذكر.

توقف عن الحوار مع نفسه، وعن التذكر، ودخل مقر عمله، وجد زميلا له يخبر "تأخرت"، وزميل يحذره "المدير يبحث عنك"، وآخر يسحبه من يده "الاجتماع بدأ" ويفتح له الباب ويدفعه داخل غرفة الاجتماع، يعتذر عن تأخره، يخرج الملفات، يتولى شرح ما فيها لاعضاء مجلس الإدارة، يناقشهم في كل كبيرة وصغيرة، فهو متاح له أن يتكلم، أن يعبر عن رأيه، أخلى ذهنه من الأفكار والحوار الداخلي، نسى أن عليه أن يتذكر التحذيرات، وتذكر أنه طالما يتكلم مع الآخرين وهؤلاء الآخرون يستمعون له، فلا داعي ابدا أن يكلم نفسه، فأجل حواره مع نفسه حتى يأتي الوقت الذي لا يجد فيه من يسمعه، حتى الغد وهو في طريقه للعمل.

تمت

القاهرة - نوفمبر 2005

الكذبة الخامسة

في طريقه للعمل

تذكر معظم الإرشادات التي كان يأخذها من كل من يمسك عصا أمام عينه، تذكر العصا وأوجاعها، تذكر المدير وتوجيهاته الممزوجة بالجزاءات المروعة، تذكر الضابط عندما حذره من الجلوس مرة أخرى أمام مجلس الوزراء أو أي مباني مهمة غيره، تذكر أن عليه دائما التذكر والحرص، حتى لا يقع في المشاكل، إلا أنه يتذكر ويقع في المشاكل..لكن هذا لا يمنعه بأي حال من التذكر.

توقف عن الحوار مع نفسه، وعن التذكر، ودخل مقر عمله، وجد زميلا له يخبر "تأخرت"، وزميل يحذره "المدير يبحث عنك"، وآخر يسحبه من يده "الاجتماع بدأ" ويفتح له الباب ويدفعه داخل غرفة الاجتماع، يعتذر عن تأخره، يخرج الملفات، يتولى شرح ما فيها لاعضاء مجلس الإدارة، يناقشهم في كل كبيرة وصغيرة، فهو متاح له أن يتكلم، أن يعبر عن رأيه، أخلى ذهنه من الأفكار والحوار الداخلي، نسى أن عليه أن يتذكر التحذيرات، وتذكر أنه طالما يتكلم مع الآخرين وهؤلاء الآخرون يستمعون له، فلا داعي ابدا أن يكلم نفسه، فأجل حواره مع نفسه حتى يأتي الوقت الذي لا يجد فيه من يسمعه، حتى الغد وهو في طريقه للعمل.

الكذبة السادسة

أحلامه الأخيرة

في هذه الاحلام، رأى انه يركب الساقية التي تدور بشكل رأسي في الملاهي، ثم التي تدور افقيا في الريف، ثم رأى أنه يدور حول بيت أول فتاة احبها عندما كان مراهقا.

كانت دقيقة واحدة التي غفل فيها عن عالمه الصاخب، مر فيها مع عقارب الثواني، على سنواته الستون، ثانية ثانية يتذكر فيها اجمل ثوانيها و يختزلها في الدوران.

احلام، شكرها لأنها ايقظته من الواقع قليلا، كانت الاصوات تعالت من حوله، و هو لم يستطع إسكاتها، حاول لكن لم يعد هناك زمام ليمسك به، فتعود كما كانت هادئة.

في هذه الاحلام، رأى انه يركب الساقية التي تدور بشكل رأسي في الملاهي، ثم التي تدور افقيا في الريف، ثم رأى أنه يدور حول بيت أول فتاة احبها عندما كان مراهقا.

كانت دقيقة واحدة التي غفل فيها عن عالمه الصاخب، مر فيها مع عقارب الثواني، على سنواته الستون، ثانية ثانية يتذكر فيها اجمل ثوانيها ويختذلها في الدوران، أفاق بعدها، على صوت حفيده وهو يصرخ باكيا.

- يا بهيجة، قومي رضعي الولد.

نظر كل من ارتدى الاسود نحوه، و كانت هذه المرة الأولى!

****

احلام، سكبت المياه على سرواله، و ركضت ضاحكة على عبطه، جرى وراءها، حتى المطبخ حيث يشكوها أمه، فهذه ليست أول مرة، يبكي فيها من مكر احلام.

- ماما...ماما!

نظرت له ابنته، و خرجت من المطبخ تنادي على باقي اخوتها و هي تبكي، و كانت هذه المرة الثانية !

****

احلام، سألته ماذا يفعل الآن؟ قال لها أنه يطير، سألته هل جرب الطيران من قبل؟ نظر لطائرته و لم يرد، فجذبتها منه و ركضت نحو باقي الاطفال، الذين يصيحون مشجعين لها، و قبل أن تصل إليهم، تمكن من انتزاع طائرته التي انكسرت بين يديهما، فصرخ.

خرج زوج ابنته من غرفته، معلنا أن الأمر زاد عن حده، و كانت هذه المرة الـ...!

****

احلام، كانت هادئة على عكس العادة، لكنها ظلت جميلة، سألته هل تشعر براحة الآن؟ ابتسم، سألته: هل اكتفيت؟ ام تريد أن تكرر لحظات أخرى عشتها من قبل؟ اشار لها ففهمت انه مستعد الآن للمغادرة، و لا رغبة لديه في المزيد من العابها.

اراد فقط أن يشكرها، على ما فعلته من أجله بعد موت بهيجة زوجته، فاستجمع قواه و نادى عليها

- احلام !
- نعم يا بابا؟

نظر لابنته، فلم يعرفها، و لم يعرف لماذا ردت هذه المرأة الغريبة بالنسبة إليه؟ وكانت هذه المرة الأخيرة!

مجموعة قصصية

الكذبة المثالية

مصطفى علي

الحلقة الأولى من الكذب

أن تفقد ثقتك في العالم بمرور الوقت، وتبحث عن آخر، تستجدي نجوم السماء أن ترسل وسيلة ما، لتنقلك إليها، بعيدا عن حقائق لا تصدقها، عن قواعد وثوابت لا تتأقلم معها، هذا هو مبررك القوي لصناعة عالم في خيالك، تعيش فيه وحدك، منتظرا زائرا ما يحقق خيالاتك، أو حتى يغير عالما لا تعيشه، يقلبه رأسا على عقب، يسويه بالأرض، المهم ألا يبقى الحال كما هو عليه.

facebook.com/PerfectLieStory

Twitter.com/PerfectLieStory

Mostafaly@Ymail.com

جميع الحقوق محفوظة